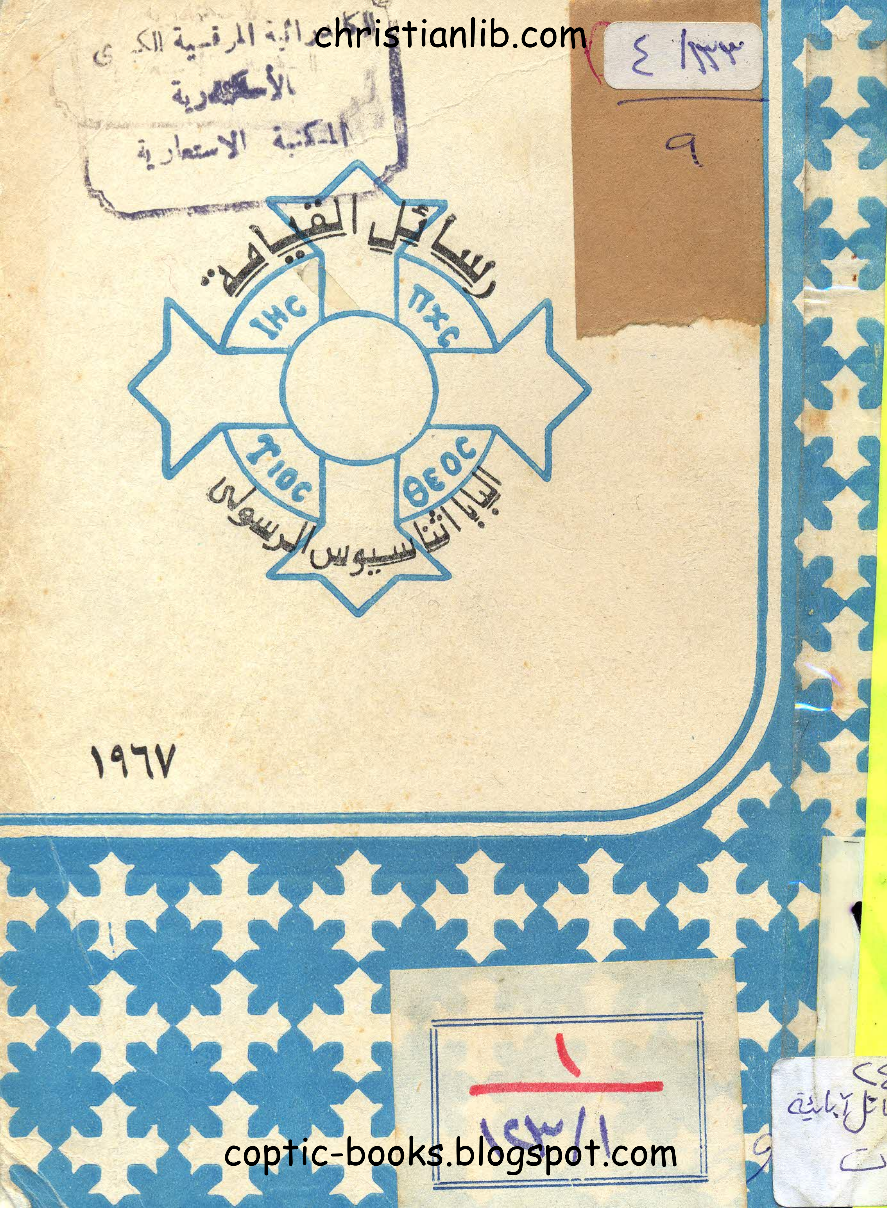

christianlib.com
رسائل القيامة
البابا أثناسيوس الرسولى
١٩٦٧
coptic-books.blogspot.com



غبطة أبينا المكرم الانبا كيراس السادس
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة (١)

اشتهر آباء الكنيسة بالحرص على إتمام مسئولياتهم الرعوية بتوصيل رسالة الخلاص إلى أفراد رعيتهم بكل الوسائل الممكنة. وضمن هذه الوسائل الفعالة ما عثر عليه الكثير منهم من رسائل رعوية بالغة الأهمية .

وبالإضافة إلى التراث اللاهوتي الثمين الذي خلفه القديس أثناسيوس (٢) بطريرك الاسكندرية الـ ٢٠ فقد عثر له على

---

(١) هذه المقدمة وحاشيتها أخذت عن ميمر القيامة سنة ١٩٥٧ لدير السيدة العذراء (السريان) .

(٢) ولد أثناسيوس سنة ٢٩٨ م وكتب أول مؤلفاته سنة ٣١٨، وسيم بطريركاً ٣٢٨م فى الثلاثين ، وتنيح ٣٧٣م . اشتهر بالرسولى ، وحامى الإيمان ، وبطل مجمع نيقية ، وواضع قانون الإيمان . وهو غنى عن التعريف ، تحتاج ترجمة حياته الى كتاب كامل . فهو الراعى الصالح الذى جال بلاد الكرازة المرقسية إلى أقصى الصعيد مراراً لافتقاد شعبه . كما أسس الكنيسة الأثيوبيـة بسيامة فرمنتيوس Frumentius أول أسقف لاكسوم ، وقد نفى خمس مرات لتشملنا بركاته آمين .

مجموعتين من الرسائل الرعوية كان لاكتشافهما أثر عميق فى الأوساط العلمية والدينية فى العالم .

والمجموعة الأولى من رسائله هى رسائل أعيــاد القيامة Paschal Letters والمجموعة الثانية عبارة عن عشرين رسالة شخصية Personal Letters بعضها مرسل إلى جماعات من الرهبان ، والبعض إلى كنائس وإبراشيات معينة ، ومعظمها مرسل إلى أساقفة وكهنة حول أسئلة ومشاكل رعــوية . وضمن كتاباته المختلفة توجــد إشارات إلى رسائل أخرى . ولكن للأسف لم يعثر على تلك الرسائل بعد .

رسائل القيامة Festal Letters

يعتبر عيد القيامة من أقدم وأهم أعياد الكنيسة ، فقد بدأ الاحتفال به من القرن الأول . لذلك اعتاد بطاركة الاسكندرية إنتهاز هذه المناسبة الغنية بدروسها وذكرياتها الروحية لكتابة الرسائل الرعوية إلى شعبهم .

واتخذت هذه الرسائل فى الأول ، شكل مواعظ روحية عن أهمية العيد وعمل الفداء العظيم ، مستحثة المسيحيين على إتباع تعاليم المخلص ومنهضة بالتذكرة نفوسهم ليثبتوا فى الحق .

ولكى تعم فائدتها كتبت فيما بعد فى شكل رسائل (١) تبعث مع رسل مخصوصين إلى سائر أساقفة الأقاليم .

ولما ثار الخلاف بين كنائس الشرق والغرب عن موعد عيد القيامة (٢) أصدر مجمع نيقية المسكونى الأول سنة ٣٢٥ قراراً إجماعياً بضرورة اتفاق كل الكنائس على الاحتفال بعيد القيامة فى يوم واحد (٣) .

---

(١) وأقدم إشارة إلى رسائل القيامة عرفت لأساقفة الاسكندرية ترجع إلى القرن الثالث الميلادى . راجع ما ذكره أوسابيوس «أبو التاريخ الكنسى» عن رسائل ديوناسيوس الاسكندرى البابا (١٤)
(Eusabius. H. E. 7 - 20)

(٢) اتبع مسيحيو آسيا الصغرى التقويم العبرى فكانوا يعيدون الفصح (صلب المسيح) فى ١٤ نيسان الذى قد يقع فى أى يوم من أيام الأسبوع . وأطلق عليهم Quartadecimanians . أما كنائس الاسكندرية وروما والغرب فكانت تصر على أن يكون الاحتفال بصليب المسيح فى يوم « جمعة » وبالتالى يكون الاحتفال بالقيامة فى يوم «أحد» .

(٣) قرر مجمع نيقية أنه لايناسب أن نعيد القيامة مع اليهود ، بل يجب أن يكون العيد فى يوم الأحد الأول بعد البدر الكامل الذى يلى الاعتدال الربيعى . على أن يكون ذلك أيضاً بعد الفصح اليهودى . وإذا وقع البدر الكامل يوم أحد فيكون عيد القيامة الأحد التالى وبهذا =

ولما كان تحديد هذا الميعاد سنوياً يحتاج إلى دراية فلكية واسعة وعمليات حسابية دقيقة فقد أسند المجمع هذا العمل إلى أساقفة الإسكندرية نظراً لشهرتهم الفلكية والعلمية ، ليقوموا بتحديد موعد العيد وتبليغه إلى الكنائس الأخرى في أنحاء المسكونة (١) .

ومن ذلك الحين أصبح لرسائل القيامة التي حررها أساقفة الإسكندرية أهمية تاريخية ممتازة .

= القرار انتهت الخلافات حول يوم العيد . إلا أن بعض الكنائس عادت تختلف على طريقة حساب ميعاد « البدر الكامل » ويوم « الاعتدال الربيعي » وباتباع الغرب للتقويم الغريغوري في سنة ١٥٨٣ ، نشأ فرق آخر بلغ الآن ١٣ يوما عن التقويم اليولياني الذي تتبعه كنائس الشرق .

(١) ورد في قاموس

Dictionary of Christian Antiquities .

الآثار المسيحية صفحة ١٥٩٢ بعض الشك حول رسمية تفويض كنيسة الاسكندرية بهذا العمل إلا أن Robertson يصرح في كتابه Writings of Athanasius . صفحة ٥٠٠ بأن ما ذكره الأنبا كيرلس بابا الاسكندرية في كتاباته عن القيامة « Prologus Paschalis » يؤكد هذه الحقيقة بوضوح . ويرى روبرتسن أن مجال ذلك الشك لا يدور حول هذه الحقيقة التاريخية نفسها بل حول المرجع الخاص بها .

العثور على رسائل أثناسيوس

لم يعثر علماء الغرب على رسائل القيامة لأثناسيوس إلا فى القرن التاسع عشر . إذ لم يكن معروفا عنها قبل ذلك إلا إشارات وردت فى كتابات القديس جيروم (١) وآخرين ، وقصاصات ضمن كتابات قزماس (٢) .

وفى سنة ١٨٤٢ م نقل هنرى تتام (٣) H. Tattam إلى انجلترا من دير والدة الإله بالإسقيط المشهور بدير السريان كمية

---

(١) St. Jerome أكبر متحمس لنشر الرهبنـة فى روما . ويعتبر « قنطرة » الثقافة الدينية بين الشرق والغرب إذ قضى زمانه متنقلا بين بلادهما ناقلا ومترجما ومؤلفا (٣٣١ ـ ٤٣٠ م) .

(٢) وهو مشهور « بالبحـار الهنـدى » Cosmas Indicopleustes وهو تاجـر مصرى من الاسكندرية اشتهر فى منتصف القرن السادس م . جاب البحار : المتوسط والأحمر والخليج الفارسى وزار الهند وسيلان . وأهم مؤلفاته « الطوبوغرافيا المسيحية » مكون من ١٢ جزء كتبه حوالى سنة ٥٤٧ م .

(٣) تمكن تتام من الحصـول على ٦ كتب فى ١٤ يناير ١٨٣٨ ثم على ٤٣ كتاباً فى ٩ فبراير ١٨٣٨ ثم عاد بعد أربع سنوات ١٨٤٢ وحصل على كمية أخرى ولـكن الرهبان استطاعوا إنقاذ بعضها .

كبيرة من المخطوطات السريانية . ولما أودعت بالمتحف البريطانى اكتشف W. Cureton انها تحوى مجموعة من رسائل القيامة للقديس اثناسيوس . فترجمها من السريانية إلى الانجليزية ونشرها فى لندن سنة ١٨٤٨ . كما ترجمها Larsow إلى الألمانية ونشرها فى برلين سنة ١٨٥٢ م .

عدد رسائل القيامة لأثناسيوس

كتب القديس اثناسيوس ٤٥ رسالة لأعياد القيامة الـ ٤٥ التى جلس فيها على كرسى الاسكندرية من عيد القيامة سنة ٣٢٩ إلى سنة ٣٧٣ . ولم يكتب رسالة لسنة ٣٢٨ التى سيم فيها بطريركاً لأنه سيم يوم ٨ يونيو ٣٢٨ أى بعد عيد القيامة الذى كان يوم ١٤ أبريل ٣٢٨م (الموافق ١٩ برمودة ٤٤ ش) . ولأن سلفه الأنبا الكسندروس كان قد كتب رسالة القيامة قبل نياحته فى ١٧ أبريل ٣٢٨ .

وللأسف لم يعثر منها إلا على ٢٧ رسالة فقط . وبعضها غير كامل . وما زالت ١٨ رسالة مفقودة وهى رسائل السنوات التالية : ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٩ - ٣٥١ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ -

٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٩ م . كما أن الأصل اليونانى (وهى اللغة الدولية التى كتب بها اثناسيوس) مازال مفقوداً .

وقد عثر على مخطوطة سريانية أخرى بها فهرست ومختصر الـ ٤٥ رسالة التى لأثناسيوس وبمطابقة الفهرست مع ما وجد من الرسائل ثبت عددها وصحة تسلسلها وتواريخها .

أسلوبها

يتفق أسلوب هذه الرسائل مع كتابات أثناسيوس الأخرى . إذ تمتاز بنفس الغيرة الروحية ، وحرارة دوافع المحبة نحو شعبه ، وبساطة العبارة كما تدل على خبرة عميقة ودراسة واسعة لأسفار الكتاب المقدس بعهديه . فكل نصائحه وإرشاداته وتعابيره من الكتاب المقدس . لدرجة أن أسلوبه إصطبغ بلغة الكتاب وروحه . ولا عجب فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم .

وأخيراً

سنحاول بمشيئة الرب ترجمة هذه الرسائل عن الانجليزية عن مجموعة « Niciene & Post - Niciene Fathers » مجلد ٤ ، مع تبويبها ووضع بعض العناوين الجانبية ، وحذف بعض العبارات منعاً للتكرار أو الإطالة .

الرسالة الأولى (١)

عيد القيامة فى ١١ برمودة سنة ٤٥ ش
٦ أبريل سنة ٣٢٩ م

هذا هو اليوم الذى صنعه الرب

هيا بنا يا أحبائى ، فالوقت يدعونا إلى حفظ العيد . وشمس البر (٢) إذ يشرق بأشعته الإلهية علينا يعلن عن موعد العيد . لذا يجب الإحتفال به مطيعين إياه ، لئلا إذا فاتنا الوقت قد يفوتنا السرور أيضاً .

فمن أهم واجباتنا هو تمييز الأزمنة والأوقات ، حتى نتمكن من ممارسة الفضيلة . فالطوباوى بولس كان يعلم تلميذه أن يلاحظ الوقت قائلا « أعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب (٣) ، حتى إذا ما عرف الوقتين - المناسب وغير

(١) استعنت كثيراً بترجمة دير السريان للرسالة .
(٢) ملا ٤ : ٢ يشير إلى الرب يسوع .
(٣) ٢ تى ٤ : ٢ .

المناسب - يستطيع أن يصنع الأمور التي تتناسب مع الوقت ويتحاشى ما هو غير مناسب .

وهكذا فان إله الكل نفسه يعطى كل شيء في وقته كقول سليمان الحكيم (١) ، مريداً بذلك أن يعم خلاص البشر في كل مكان في الوقت المناسب .

وهكذا « حكمة الله » (٢) ربنا ومخلصنا يسوع المسيح « أوجد في الأوقات المناسبة . من النفوس المقدسة أنبياء وأحباء الله (٣) . وبالرغم من أن كثيرين قد قدموا صلوات لأجله (لكي يأتي مسرعاً ليقدم الخلاص) قائلين « ليت من صهيون خلاص الله » (٤) ، أو كما جاء في سفر نشيد الأنشاد على لسان العروس قائلة « ليتك كأخ لي الراضع ثدي أمي » (٥) أي ليتك كنت كبني البشر تحمل آلام البشرية من أجلنا . رغم كل هذه الصلوات فان إله الكل، خالق الأزمنة والأوقات ، الذي يعرف ما هو لصالحنا أكثر منا ، فانه في الوقت المناسب ، في ملء الزمان ، وليس في أي وقت ما إعتباطاً ، أعلن كطبيب ماهر طريق شفائنا

(١) جا ٣ : ٧ .
(٢) ١ كو ١ : ٢٤ .
(٣) حك ٧ : ٢٧ .
(٤) مز ١٤ : ٧ .
(٥) نش ٨ : ١ .

إذ أرسل إبنه لكى نطيعه قائلا « فى وقت القبـــول وفى يوم الخلاص أعنتك » (١) .

لهذا السبب كتب الطوباوى بولس حاثاً إيانا أن نحفظ هذا هذا الموسم بقوله « هوذا الآن وقت مقبول .. هوذا الآن يوم خلاص » (٢) .

هتاف أبواق العهد القديم

قديماً دعا الرب بواسطة موسى .. إلى حفظ أعياد اللاويين فى المواسم المقررة قائلا « ثلاث مرات تعيد لى فى السنة » (٣) . وكانت أبواق الكهنة تهتف حاثة على حفظ العيد كأمر المرنم الطوباوى القائل « انفخوا فى رأس الشهر بالبوق عند الهلال ليوم عيدنا » (٤) ..

---

(١) أش ٤٩ : ٨ .

(٢) ٢ كو ٦ : ٢ .

(٣) خر ٢٣ : ١٤ . الثلاثة أعياد هى : عيد الفصح أو الفطير ، عيد الخمسين أو الأسابيع أو الحصاد ، عيد المظال أو الجمع .

(٤) مز ٨١ : ٣ .

إذ أرسل إبنه لكى نطيعه قائلا « فى وقت القبــــول وفى يوم الخلاص أعنتك » (١) .

لهذا السبب كتب الطوباوى بولس حاثاً إيانا أن نحفظ هذا هذا الموسم بقوله « هوذا الآن وقت مقبول .. هوذا الآن يوم خلاص » (٢) .

هتاف أبواق العهد القديم

قديماً دعا الرب بواسطة موسى ... إلى حفظ أعياد اللاويين فى المواسم المقررة قائلا « ثلاث مرات تعيد لى فى السنة » (٣) . وكانت أبواق الكهنـة تهتف حاثة على حفظ العيد كأمر المرنم الطوباوى القـائل « انفخوا فى رأس الشهر بالبوق عند الهلال ليوم عيدنا » (٤) ..

---

(١) أش ٤٩ : ٨ .

(٢) ٢ كو ٦ : ٢ .

(٣) خر ٢٣ : ١٤ . الثلاثة أعياد هى : عيد الفصح أو الفطير ، عيد الخمسين أو الأسابيع أو الحصاد ، عيد المظال أو الجمع .

(٤) مز ٨١ : ٣ .

وتارة تدعونا إلى العفة وانكار الذات والوفاق بين الازواج

فتحدث العذارى عن الأمور الخاصة بالعفة ، والذين أحبوا حياة البتولية عن حياة الزهد ، والمتزوجين عن الأمور الخاصة بالزواج المكرم (١) . وهكذا تظهر لكل واحد الفضائل الخاصة به وجزاءه المكرم .

وتارة تدعونا للصوم ، وأخرى للعيد . وهنا نجد الرسول يهتف بالبوق مرة أخرى ليعلن قائلا « ان فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا . إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث » (٢) .

وإن أردت أن تنصت إلى هتاف بوق ... فانصت إلى قول مخلصنا « وفى اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلا إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب » (٣) لأن المخلص لايدعونا إلى مجرد عيد بل إلى « العيد العظيم » ذلك إن كنا مستعدين للاستماع إلى ما يعلنه لنا ، والطاعة لندائه .

---

(١) ١ كو ٧ : ٢ ــ ٥ . (٢) ١ كو ٥ : ٧ ، ٨ .
(٣) يو ٧ : ٣٧ .

قدسوا صوماً

وإذ توجد نداءات مختلفة - كما سبق أن قلت - إنصتوا إلى النبي الذى يهتف فى البوق معلناً الحق قائلا « اضربوا بالبوق فى صهيون قدسوا صوماً » (١) .

هذا بوق منذر يوصينا باهتمام عظيم . فنحن حينما نصوم يلزمنا أن نقدس الصوم .

ليس كل من يدعو الله يقدس الله ، لأنه يوجد من يدنس الله ، وهؤلاء لايدنسون الله ذاته ، فحاشا لله أن يتدنس ، إنما تدنست أفكارهم من جهة الله . لأن الله القدوس ، ومسرته فى القديسين (٢) ولهذا نجد الطوباوى بولس يتهم الذين يهينون الله بأنهم « بتعدى الناموس يهينون الله » (٣) .

ولكى يفرزنا الله عن الذين يدنسون الصوم يقول « قدسوا صوماً » ، إذ كثيرين ممن يتسابقون فى الصوم يدنسون أنفسهم بأفكار قلوبهم ، وذلك أحياناً بصنعهم الشرور ضد أخوتهم ، وأحياناً أخرى باستخدامهم الغدر والغش ...

---

(١) يؤ ٢ : ١٥ . (٢) مز ١٦ : ٣ .
(٣) رو ٢ : ٣٢ .

قدسوا صوماً

وإذ توجد نداءات مختلفة - كما سبق أن قلت - إنصتوا إلى النبى الذى يهتف فى البوق معلناً الحق قائلا « اضربوا بالبوق فى صهيون قدسوا صوماً » (١) .

هذا بوق منذر يوصينا باهتمام عظيم . فنحن حينما نصوم يلزمنا أن نقدس الصوم .

ليس كل من يدعو الله يقدس الله ، لأنه يوجد من يدنس الله ، وهؤلاء لا يدنسون الله ذاته ، فحاشا لله أن يتدنس ، إنما تدنست أفكارهم من جهة الله . لأن الله القدوس ، ومسرته فى القديسين (٢) ولهذا نجد الطوباوى بولس يتهم الذين يهينون الله بأنهم « بتعدى الناموس يهينون الله » (٣) .

ولكى يفرزنا الله عن الذين يدنسون الصوم يقول « قدسوا صوماً » ، إذ كثيرين ممن يتسابقون فى الصوم يدنسون أنفسهم بأفكار قلوبهم ، وذلك أحياناً بصنعهم الشرور ضد أخوتهم ، وأحياناً أخرى باستخدامهم الغدر والغش ...

---

(١) يؤ ٢ : ١٥ . (٢) مز ١٦ : ٣ .
(٣) رو ٢ : ٣٢ .

كيف نصوم ؟

أننا مطالبون أن نصوم ، لا بالجسد فقط بل بالروح أيضاً. والروح يتصوم حينما لا يتبع الأفكار الرديئة بل يغتذى بالشوق الى الفضيلة .

فالفضائل والشرور كلاهما غذاء للروح . فالإنسان له أن يغتذى بأى الغذائين ، له أن يميل الى أى منهما حسب إرادته الخاصة .

فان مال الإنسان نحو الفضيلة . أغتذى بالفضيلة ، والصلاح ، وضبط النفس ، والاتضاع ، والاحتمال ، وذلك كقول الرسول بولس « متربياً (مغتذياً) بكلام الايمان » (١) وكما كان الحال مع مخلصنا الذى قال « طعامى أن أعمـــل مشيئة أبى الذى فى السموات » (٢) .

فاذا كان حال الروح غير هذا ، بل كان الإنسان يميل الى أسفل ، فانه لا يتغذى الا بالخطية ، وهكذا يصف الروح القدس الخطاة ويتكلم عن غذائهم ، وذلك حينما يشـــير الى الشيطان

---

(١) ١ تى ٤ : ٦ . (٢) يو ٤ : ٣٤ .

قائلا عنه « جعلته طعاماً لأهل . . . » (١) فالشيطان هو طعام الخطاة ! .

وإذ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح هو الخبز السماوى ، لهذا فهو غذاء القديسين ، لهذا قال « إن لم تأكلوا جسدى وتشربوا دمى . . . » (٢) .

بينما الشيطان هو غذاء الدنسين ، الذين لا يصنعون أعمال النور بل أعمال الظلمة . ولكى يجذبهم الله ويردهم عن شرورهم ، يوصيهم أن يقتاتوا بالفضيلة وخاصة اتضاع العقل ، المسكنة ، احتمال الإهانات ، شكر الله .

إن صوماً كهذا متى حفظ مقدساً هكذا ، فانه لا يؤدى الى التوبة فحسب ، بل ويهيء القديسين ويسمو بهم عن الأرضيات .

نماذج من صوم الأنبياء

بالتأكيد ما سأقوله الآن عجيب جداً ، غير أنه ليس ببعيد عن الحق ، إذ أنه من تلك الأمور المعجزية ، كما تعلمون كذلك من الكتب المقدسة .

---

(١) مز ٧٤ : ٤ .   (٢) يو ٦ : ٥٣ .

فحينما كان ذلك الرجل العظيم موسى صائماً ، تكلم مع الله واستلم الشريعة .

وعندما كان العظيم القديس إيليا صائماً ، استحق أن يعاين رؤى إلهية وفى النهاية رفع على مثال ذاك (السيد المسيح) الذى صعد الى السماء .

ودانيال عندما كان صائماً ، اؤتمن على الأسرار ، رغم كونه شاباً ، وكان هو الوحيد الذى يفهم أسرار الملك ، واستحق أن يعاين رؤى إلهية .

وقد يساور البعض الشك بسبب طول مدة صوم هؤلاء الرجال ، التى تبدو كأمر عجيب . لكن ليؤمن هؤلاء وليعرفوا ان التأمل فى الله وكلمة الله كافياً لتغذية هؤلاء الصائمين (١) .. فالملائكة لا يسندهم سوى معاينتهم وجه الله على الدوام .

وطالما كان موســـى يكلم الله لذلك كان يلزمه أن يصوم

---

(١) ينبغى ألا نرتقى فوق ما نرتقى ، إنما يصوم الإنسان قدر قامته الروحيـة (خاضعاً لقوانــين الكنيسة ومسترشداً بأب اعترافه) فليس لإنسان منا أن يصوم مثلا كموسى اربعين يوما بغير أكل أو شـرب بحجة الاقتداء بموسى ... الخ . وهذا ما يعلنه القديس اثناسيوس فيما بعد .

جسديا ، لكنه كان يغتذى بالكلام الإلهى . واذ نزل الى الناس شعر بألم الجوع مثل سائر البشر . لانه لم يذكر عنه أنه صام أكثر من الاربعين يوما التى كان يحادث فيها الله ، وعلى هذا النحو إستحق كل أحد من القديسين لطعام يفوق العقل .

لهذا إن اغتذت نفوسنا يا أحبائى بالطعام الإلهى ، من الله الكلمة ، وسلكنا حسب مشيئته ، وصامت أجسادنا عن الأمور الخارجية ، بهذا نحفظ ذلك العيد العظيم الخلاص .

ابطال الفصح اليهودى بتقدمة الحمل الحقيقى :

حتى اليهود الجهلاء ، تناولوا من الطعام الإلهى حينما أكلوا الخروف فى الفصح كرمز ، لكن لعدم فهمهم للرمز لا زالوا حتى يومنا هذا مخطئين ، لانهم يأكلون الفصح بعيداً عن المدينة « أورشليم » مبتعدين عن الحق . . . إذ لا يسمح لهم بإقامة تلك الطقوس فى أى مدينة أخرى (١) ، وحيث أن أورشليم قد خربت لهذا كان يلزم أن تنتهى تلك الرموز أيضا .

(١) يحذرهم الناموس من تقديم الذبيحة فى أى مكان آخر (تث ١٢ : ١١ - ١٤) .

لاحظوا أنه بمجىء مخلصنا قد انتهت هـــذه المدينة (١) وخربت كل أرض اليهود . ومن شهادة هذه الأمور وما تؤكده لنا عيوننا عن هذه الحقائق لا تحتاج الى دليل آخر ، لهـذا يلزم بالضرورة ان ينتهى الرمز .

وليس كلامى فقط هو الذى يوضح هذه الأمور ، بل وقد سبق النبى فأنبأ بذلك صارخاً « هوذا على الجبـال قدما مبشـر مناد بالسلام » (٢) .

وما هى رسالته التى بشر بها الا التى أخذ يعلنهـا لهم قائـلا « عيدى يا يهوذا أعيادك ، أوفى للرب نذورك . فانه لا يعـود يعبر فيك أيضاً المهلك . قد انقرض كله . قد ارتفـع الذى نفخ على الوجه وخلصك من الغم » (٣) .

---

(١) خربت مدينة اورشليم سنة ٧٠ م على يد القائد الرومـانى فسباسيانس وابنه تيطس ، وقد حاول البعض اعادة بناء الهيكل فى عهد الامبراطور يوليانوس ، فحدثت زلزلة وحوادث خارقة للطبيعـة ابطلت العمل ، اتماما لقول الرب لليهود « هوذا بيتـكم يترك لـكم خرابا » مت ٢٣ : ٣٨ .

(٢) نا ١ : ١٥ .

(٣) نا ١ : ١٥ ، ٢ : ١

والآن : من هو هذا الذى ارتفع ؟ ! . . .

إن أردتم معرفة الحقيقة والتخلص من ادعاءات اليهود ، تطلعوا الى مخلصنا الذى ارتفع ونفخ فى وجـــه تلاميذه قائلا « اقبلوا الروح القدس » (١) .

فبمجرد أن كمل هـذا (الصلب) انتهت الأمـور العتيقة ، فانشق حجاب الهيكل (٢) ، وتحطم المذبح (اليهودى) ، ومع أن المدينة لم تكن بعد قد خربت ، إلا أن رجسة الخراب (٣) كانت تستعد للجلوس فى وسط الهيـكل ، فتلقى أورشليم وكل تلك الفرائض العتيقة نهايتها .

حمل الله :

منذ ذلك الحين تركنا وراءنا عصر الرموز ، فلم نعد نمارس تلك الطقوس فى ظلها ، بل قد حولناها كلهـا الى الرب . « وأما الرب فهو الروح . وحيث روح الرب هناك حرية » (٤) .

فاننا متى سمعنا هتاف البوق المقدس ، لا نعود نذبح خروفاً

(١) يو ٢٠ : ٢٢ .
(٢) مت ٢٧ : ٥١ .
(٣) مت ٢٤ : ١٥ .
(٤) ٢كو ٣ : ١٧ .

عادياً ، بل ذلك الحمل الحقيقى الذى ذبح عنا ـ ربنا يسوع المسيح ـ الذى سيق « كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها » (١) .

فقد تطهرنا بدمه الكريم « الذى يتكلم أفضل من هابيل » (٢) ، واحتذت أرجلنا باستعداد الانجيل (٣) ، حاملين فى أيدينا سلاح الله الكامل الذى كان موضوع تعزية الطوباوى الذى قال « عصاك وعكازك هما يعزيانى » (٤) . وبالإجمال نكون مستعدين فى كل شىء ، وغير مهتمين بشىء لأن الرب قريب (٥) ، وذلك كقول الطوباوى بولس . وكذلك يقول مخلصنا « فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الانسان » (٦) .

كيف نعيد ؟

« اذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق » (٧) .

---

(١) أش ٥٣ : ٧
(٢) عب ١٢ : ٢٤
(٣) أف ٦ : ١٥
(٤) مز ٢٣ : ٤
(٥) فى ٤ : ٥
(٦) لو ١٢ : ٤٠
(٧) ١ كو ٥ : ٨

وإذ نخلع الإنسان العتيق وأعماله ، نلبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله (١) ، ونلهج فى ناموس الله نهاراً وليلا ، بعقل متضع وضمير نقى .

لنطرح عنا كل رياء وغش ، مبتعدين عن كل كبرياء ومكر .

ليتنا نتعهد بحب الله ومحبة القريب (٢) ، لنصبح خليقة جديدة ، متناولين خمراً جديداً ...

إذاً لنحفظ العيد كما ينبغى .

موعد العيد :

إننا نبدأ الصوم المقدس (٣) فى اليوم الخامس من برموده

---

(١) أف ٤ : ٢٢ ، ٢٤ (٢) مز ١ : ٢

(٢) القريب هو كل انسان محتاج إلى خدمتك او معونتك مهما كان جنسه أو لونه أو ديانته ـ راجع مثل السامرى الصالح (لو ١٠ : ٢٥ ـ ٣٧).

(٣) يقصد صوم أسبوع الآلام وقديما كان يصام منفصلا عن صوم الأربعين المقدسة . كما ورد فى الباب الثامن عشر من كتاب « مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة » لابن كبر (قسيس للمعلقة فى القرن ١٤ م) . « وكانت جمعة الآلام تعمل مفردة فى الوقت المخصوص بها لأن لها وقتا =

(٣١ مارس) وبإضافة تلك الستة أيام المقدسة العظيمة (١) - التى ترمز الى أيام خلقة العالم - ينتهى الصيام ونستريح فى السبت (٢) المقدس للأسبوع فى العاشر من برموده (٥ أبريل).

وحينما يشرق علينا اليوم الأول من الاسبوع المقدس (الأحد) يكون العيد وهو الحادى عشر من نفس الشهر (٦ أبريل) .

ثم نحسب ابتداء منه الأسابيع السبعة (٣) أسبوعاً اسبوعاً، فنعيد عيد البنديكستى المجيد (٤) . الذى كان يقابل « عيد الأسابيع » (٥) ...

= مشروطا وحدا محددا قرره الآباء ورسموه ليكون الفصح المجيد بعد عيد فصح اليهود بحيث أنه لا يكون معه البته . ثم أتصلت بآخر الاربعين المقدسة فحسن وضعها ... »

(١) التى لأسبوع الآلام . (٢) لوقا ٢٣ : ٥٦

(٣) وهى السبعة أسابيع التى لأيام الخماسين .

(٤) عيد البنديكستى Pentecost. وهو عيد حلول الروح القدس ويسمى كذلك عيد العنصرة . (أعمال ٢ : ١ - ١٤)

(٥) وكان يسمى أيضا عيد الخمسين (خر ٣٤ : ٢٢ ، لاويين ٢٣ : ١٥ ، تثنية ١٦ : ١٦) وعيد الباكورة (عد ٢٨ : ٢٦) وكان يعتبر عيد شكر لأجل الحصاد . وبجانب احتفال المسيحيين به فى العهد =

وقد كان يوم خلاص ، فيمنحون فيه الصفح والإبراء من الديون .

بركات العيد :

لنحفظ العيد فى اليوم الاول من الاسبوع العظيم كرمز للحياة الأخرى ، التى نأخذ عنها هنا وعداً بأنه ستكون لنا حياة أبدية بعد الموت .

من ثم سنحفظ عيداً نقياً مع المسيح ، هاتفين قائلين مع القديسين « لأنى سأجوز الى بيت الله بصوت الابتهاج والحمد وهتاف المعيدين » (١) حيث هرب الحزن والكآبة والتنهد ، وستكلل رؤوسنا البهجة والفرح .

ليتنا نستأهل لنوال هذه البركات .

فلنتذكر الفقير ، ولا ننس عمل الخير للغريب .

وفوق الكل فلنحب الله من كل نفوسنا ، ومن كل قدرتنا ،

= الجديد للشكر على نعمة حلول الروح القدس ، فقد اعتاد الأقباط أيضاً الشكر على خيرات الله الزراعية فيقدمون للمحتاجين باكورة من الفواكه وحاصلات الموسم فى هذا اليوم .

(١) مزمور ٤٢ : ٤ .

ومن كل قوتنا ، ونحب قريبنا كنفسنا (١) . حتى نحصل على ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشـــر ، ما أعده الله للذين يحبونه (٢) . بنعمة ابنه الوحيد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى له مع الآب والروح القدس المجد والسلطان الى أبد الآبدين . آمين .

سلموا على بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة . يسلم عليـــكم جميع الإخوة الذين معى .

† † †

---

(١) مت ٢٢ : ٣٧ ، مر ١٢ ، ٣٠ ، لو ١٠ : ٢٧
(٢) ١ كو ٢ : ٩

الرسالة الثانية

عيد القيامة فى ٢٤ برمودة سنة ٤٦ ش
١٩ أبريل سنة ٣٣٠ م

الفتقر بالارتحال فى حفظ العيد

إخوتى ... هل جاء عيد الفصح وحل السرور ، إذ أتى بنا الرب الى هذا العيد مرة أخرى ، لكى إذ نتغذى روحياً - كما هى العادة - نستطيع أن نحفظ العيد كما ينبغى ؟!

إذاً فلنعيد به فرحين فرحاً سماوياً مع القديسين الذين نادوا قبلا بمثل هذا العيد ، وكانوا قدوة لنا فى الإهتداء بالمسيح . لأن هؤلاء ليس فقط أؤتمنوا على الكرازة بالإنجيل فحسب ، وإنما متى فحصنا الأمر نجدهم كما هو مكتوب أن قوته كانت ظاهرة فيهم ، لذلك كتب (الرسول) « كونوا متمثلين بى » (١) .

هذه الوصية الرسولية تنذرنا نحن جميعاً ، لأن الوصايا التى

(١) ١ كو ٤ : ١٦ .

أرسلها (الرسول) الى اشخاص ، إنما يأمر بها فى نفس الوقت كل انسان فى كل مكان ، إذ كان « معلماً لكل الامم فى الإيمان والحق » (١) .

على وجه العموم ، ان وصايا كل القديسين تحثنا على ذلك بالقدوة ، وذلك كما إستعمل سليمان الامثال قائلا « اسمعوا أيها البنون تأديب الرب واصغوا لأجل معرفة فهم ، لأنى أعطيتكم تعليماً صالحاً فلا تتركوا شريعتى . فإنى كنت إبناً لأبى غضاً ووحيداً عند أمى » (٢) . لأن الاب البار يربى (أولاده تربية حسنة ، اذ يجتهد فى تعليم الآخرين بسيرته المستقيمة الفاضلة . حتى اذا

ما حدثت مقاومة ، لا يخجل من سماعه هذا القول « فأنت الذى تعلم غيرك ألست تعلم نفسك » (٣) . انما يكون بالحرى مثل خادم أمين يقدر أن يخلص نفسه ويربح الآخرين . واذ تتضاعف النعمة المعهدة اليه يستطيع أن يسمع ذلك القول « نعماً أيها العبد الصالح والامين . كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير . أدخل الى فرح سيدك » (٤) .

---

(١) ١ تى ٢ : ٧ — (٢) أم ٤ : ١

(٣) رو ٢ : ٢١ — (٤) مت ٢٥ : ٢١

لنكن سامعين عاملين

ليتنا لا نكون سامعين فقط بل وعاملين بوصايا مخلصنا ، فان هذا ما يليق بنا فى كل الأوقات وبالأخص فى أيام العيد ، اننا باقتدائنا بسلوك القديسين يمكننا أن ندخل معهم الى فرح ربنا الذى فى السموات ، هذا الفرح غير الزائل بل باق بالحقيقة .

هذا الفرح يحرم فاعلو الشر أنفسهم منه بأنفسهم ، ويتبقى لهم الحزن والغم والتنهدات مع العذابات ...

اترى هؤلاء الذين ليس لهم الاقتداء باقتداء القديسين ، ليس لهم الفهم الحقيقى الذى به كان الإنسان منذ البداية عاقلا وعلى صورة الله ... ماذا يشبهون ؟ !

انهم بسبب عدم فهمهم يشبهون بالوحوش التى بلا فهم ، إذ صاروا فى اللذات الدنسة مثل الحيوانات ، كفرسان جامحة (١) !

لقد دعوا « أولاد الأفاعى » (٢) كقول يوحنا ، بسبب أهوائهم وأخطائهم والخطية التى تقودهم الى الموت ، اذ لم

---

(١) أر ٥ : ٨ (٢) مت ٣ : ٧

يرتفعوا بأذهانهم عن الأمور المنظورة ، بل يحسبون أن هذه الأمور المنظورة هى أمور صالحة ، ويسرون بها لأجل خدمة شهواتهم لا الله .

الكلمة المكتوبة توبخ الاشرار

انه لأجل هذا السبب عينه جاءت الكلمة المحبة للإنسان... تبحث لتجد ما قد فقد ، وتطلب أن تصدهم عن غباوتهم هذه ، صارخة قائلة « لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم بلجام وزمام زينته يكم لئلا يدنو اليك (١) .

وإذ كان هؤلاء متهاونين ومقتنين بالاشرار ، لهذا يصلى النبى فى الروح قائلا بأنهم فى نظره كانوا يشبهون تجار فينيقية (٢) .

ويعترضهم الروح المنتقم ضدهم بهذه الكلمات « يارب عند التيقظ تحتقر خيالهم » (٣) .

وهكذا إذ يتغيرون الى شبه الأغبياء ، ينطمس فهمهم ... لذلك « بينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء ... وكما لم

(١) مز ٣٢ : ٩ (٢) أش ٢٣ : ٢
(٣) مز ٧٣ : ٢٠

يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله الى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق » (١) . لأنهم لم ينصتوا الى الصوت النبوى الذى وبخهم قائلا « فبمن تشبهون الله . وأى شبه تعادلون به ؟ ! » (٢) ولا أنصتوا إلى داود الذى صلى من أجل أمثالهم وترنم قائلا « مثلها يكون صانعوها بل كل من يتكل عليها » (٣) إذ صاروا عمى عن التطلع الى الحق ...

لنفرح بالعيد بحفظنا الوصايا

والآن فإن أولئك الذين لا يحفظون العيد ... هؤلاء مقدمون على أيام حزن لا سعادة ، لأنه « لا سلام قال الرب للأشرار » (٤) .

وكما تقول الحكمة بأن السعادة والفرح منتزعان عن فمهم . هكذا تكون أفراح الأشرار .

أما عبيد الرب الحكماء ، فقد لبسوا بحق الإنسان الجديد

---

(١) رو ١ : ٢٢ ، ٢٨ (٢) أش ٤٠ : ٨

(٣) مز ١١٥ : ٨ (٤) أش ٤٨ : ٢٢

المخلوق بحسب الله (١) ، هؤلاء يتقبلون كلمـــات الإنجيل ، ويحسبون الوصايا التي أعطيت لتيموثاوس على أنها وصايا عامة إذ جاء فيها « كن قدوة للمؤمنين في الـكلام ، في التصرف ، في المحبة ، في الروح ، في الإيمان ، في الطهارة » (٢) .

وهكذا يحفظون العيد حسناً ، حتى ينظر إليهم غير المؤمنين . ويقولون « إن الله بالحقيقة فيكم » (٣) .

فـكما أن من يقبل رسولا إنما يقبل الذي أرسله (٤) ، هكذا من يسلك على منوال القديسين يجعل الرب هدفه وقصده في كل شيء ، لذلك فإن بولس وهو مرتبط بالمسيح يقـــول « كما أنا بالمسيح » .

لأنه توجــــد أولا كلمات مخلصنا ذاتها ، إذ وهو الإله العظيم قال لتلاميذه « تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب . فتجدوا راحة لنفوسكم » (٥) .

(١) أف ٤ : ١٢ (٢) ١ تي ٤ : ١٢
(٣) ١ كو ١٤ : ٢٥ (٤) مت ١٠ : ٤٠
(٥) مت ١١ : ٢٩

كذلك عندما صب ماء فى مغسل واتزر بمنشفة وغسل أقدام تلاميذه قال لهم « أتفهمون ما قد صنعت بكم . أنتم تدعوننى معلماً وسيداً وحسناً تقـــولون لأنى أنا كذلك . فإن كنت أنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض . لأنى أعطيتكم مثالا حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً » (١) .

انقتم بالرب

آه يا إخوتى ، ما أعجب حب المخلص المملوء ترفقاً ؟ !

بأى قوة ، وبأى بوق يلزمنا أن نهتف صارخين ممجدين بركاته علينا ؟ ! فلا نحمل صورته فحسب ، بل ونأخذ منه مثلا ونموذجاً للتعييد السماوى . وكما إبتدأ هو هكذا يلزمنا نحن أن نكمل ، فلا نرتعب من الآلام ، ولا نشتم من يشتمنا ، بل نبارك لاعنينا . ونسلم أمورنا فى كل شىء لله الذى يقضى بعدل (٢) .

لأن أولئك الذين طبعوا على هذا ، وشكلوا أنفسهم حسب الإنجيل ، يكونون شركاء مع المسيح ، وممتثلين بالتحول الرسولى ،

(١) يو ١٣ : ١٢ ـ ١٦ (٢) ١ بط ٢ : ٢١ ـ ٢٣

الذى على أساسه يصيرون مستحقين للمديح منه ، ذاك الذى مدح أهل كورنثوس عندما قال « فأمدحكم أيها الإخوة على أنكم تذكرونى » (١) . . .

تمسك بالتقليد وليس بتعاليم الناس

هؤلاء الأشرار لا يتخفون فقط من جهة الظاهر حاملين كقول الرب ثياب الحملان ، ظاهرين كقبور مبيضة ، بل وينطقون بالكلمات الإلهية بينما دوافعهم الداخلية شريرة .

وأول من أخذ هذه الصورة هو الحية ، التى نفثت بالشر منذ البداية ، فتحدث الشيطان (عن طريقها) مع حـــواء خادعاً إياها .

وجاء بعد ذلك أولئك الذين يعبثون بالهرطقات الباطلة ، فيستخدمون كلمات الكتاب المقدس، لكنهم لا يتمسكون بما تسلمناه من القديسين ، ناظرين الى أن ما يتسلموه من القديسين هو من تقاليد الناس . هذا خطأ ، إذ هم لا يعـــرفون من هم القديسين ولا ما هى قوتهم ؟ !

(١) ١ كو ١١ : ٢

لذلك يحق مدح بولس أهل كورنثوس ، لأن أفكارهم كانت متفقة مع التقاليد التى سلمهم إياها (١) .

وقد وبخ الرب بحق اليهود قائلا لهم « وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم ؟ ! (٢) . وذلك لأنهم غيروا الوصايا التى استلموها من الله بحسب فهمهم مفضلين إتباع تقاليد الناس .

بعد هذا بمدة قصيرة أصدر بولس الطوباوى توجيهاته الى أهل غلاطية الذين كانوا فى خطر من هذا ، كاتباً لهم يقول « إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن اناثيما » (٣) .

الفرق بين التقليد وتعاليم الناس

لا توجد صداقة بين كلمات القديسين والأوهام التى من خلق البشر ، لأن القديسين هم خدام للحق ، كارزين بملكوت السموات ، أما هؤلاء الذين يسلكون فى اتجاه مضاد ، فانه ليس لهم سوى أن يأكلوا ويفكروا فيما سينتهى ، قائلين « لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت » (٤) . لذلك يشتهر لوقا الطوباوى

---

(١) ١ كو ١١ : ٢
(٢) مت ١٥ : ٣
(٣) غلا ١ : ٩
(٤) أش ٢٢ : ١٣

ما هو من خلق الناس مسلماً إيانا ما هو مروى من القديسين ذاكراً في بدء الإنجيل « إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة . رأيت أنا أيضاً إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به » (١) .

فكل قديس من القديسين يتسلم التقاليد يساهم بغير تحريف أن يثبت تعاليم الاسرار .

لذلك فان الكلمة الإلهية تطالبنا بالتلمذة على يدى هؤلاء ، فهم معلمون لنا بالحق ، ولهؤلاء وحدهم يلزمنا أن نصغى ، لان لهم وحدهم « صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبـــول » (٢) . هؤلاء ليسوا تلاميذ لانهم سمعوا من الآخرين بل هم شهود عيان وخدام للكلمة إذ سمعوا منه ما قد سلموه .

فالبعض منهم يتحدث عن الأعمال العجيبة التى صنعها مخلصنا مبشرين بلاهوته السرمدى ، والبعض كتب عن ميلاده حسب الجسد من العذراء ، كما أعلنوا عن عيد الفصح المقدس قائلين

---

(١) لو ١ : ١ (٢) ١ تى ١ : ٥

« لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا » (١) حتى اننا نتذكر كأفراد وكجماعة ، فتتذكره كنائس العالم جميعها ، كما هو مكتوب أن المسيح قام من الأموات ، هذا الذى من نسل داود ، كما جاء فى الإنجيل .

ليتنا لا ننسى ما قد سلمه بولس ... أى عن قيامة الرب ، إذ يقول عنه أنه أباد الذى له سلطان الموت أى الشيطان وأنه أقامنا معه ، إذ حل رباطات الموت ، ووهبنا بركة عـــوض اللعنة ، وأعطانا الفرح عوض الحزن ، وقدم لنا العيد عوض النوح ، ذلك فى الفرح المقدس الذى لعيد القيامة ، العيد الدائم فى قلوبنا ، إذ نفرح به على الدوام كأمر بولس « صلوا بلا انقطاع اشكروا فى كل شىء » (٢) . وهكذا لا نتغافل عن أن نقدم التعاليم فى هذه المواسم كما تسلمنا من الآباء .

مرة أخرى نكتب لكى نحفظ التقاليد الرسولية ، مذكرين بعضنا بعضاً بالصلاة ، حافظين العيد معاً بفم واحد ، شاكرين الرب بحق .

وهكذا إذ نقدم الشكر للرب مقتدين بالقديسين ، فان لساننا

---

(١) ١ كو ٥ : ٧ (٢) ١ تس ٥ : ١٧

يمجد الله اليوم كله كقول المرتل (١) .

وإذ نحفظ العيد كما ينبغى نتأمل للفرح الذى فى السماء .

موعد العيد

اننا نبدأ صوم الاربعين فى ١٣ من شهر Phamenoth (٩ مارس) وبعدما نصوم هذه الفترة نبدأ بأسبوع البصخة المقدس فى ١٨ من شهر برمودة (١٣ أبريل) ونستريح فى ٢٣ من نفس شهر برمودة (١٨ أبريل) ، ونحفظ العيد فى أول الاسبوع أى فى ٢٤ من الشهر (١٩ أبريل) . وبإضافة السبعة أسابيع التى للبنديكستى العظيم بفرح مقدس متهللين فى ربنا يسوع المسيح ، الذى خلاله للآب المجد والسلطان فى الروح القدس الى أبد الابدين . آمين .

يسلم عليكم الإخوة الذين معى .

قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة .

† † †

---

(١) مز ٣٥ : ٢٨ .

الرسالة الثالثة

عيد القيامة فى ١٦ برمودة ٤٧ ش

١١ أبريل ٢٣١ م

لنعيد رغم ضيقتنا[1] وعدم وجودى معكم

إخوتى الاحباء

لقد اقترب منا يوم العيد مرة أخرى ، الذى ان صمتنا فيه نجعله غير مقدس ، إنما يلزم أن يكون مكرساً للصلاة أكثر من كل الأيام ، وفيه نحفظ الوصايا . لانه وإن كنا فى ضيق من أولئك الذين يحزنوننا ، وبسببهم سوف لا نخبركم عن هذا الموسم (إذ لا يكون بين شعبه) ، لكن شكراً لله الذى يعزى الحزانى ، حتى لا ننهزم بشرور أولئك الذين يتهموننا فنصمت ، فنى طاعتنا لصوت الحق نصرخ معكم عالياً فى يوم العيد ، لأن إله الكل قال بأن يتكلما (موسى وهرون) مع الشعب لحفظ الفصح ، ويعلن

---

(١) يبدو أن البابا أثناسيوس كان مستبعداً عن شعبه بسبب بعض المضايقات التى مرت بها الكنيسة من الهراطقة .

الروح فى المزامير قائلا « انفخوا فى رأس الشهر بالبوق عيد الهلال كيوم عيدنا » (١) . ويصرخ النبى قائلا « عيدى يا يهوذا أعيادك » (٢) .

وأنا لا أرسل اليكم الكلمة كأنكم جاهلين ، بل أعلنها للذين يعرفونها ، حتى يدركون بأنه وان كان البعض يفرقنا لكن الله يجمعنا ، فاننا نعيد بنفس العيد ، ونتعبد لنفس الإله على الدوام.

ونحن لسنا نعيد كمتفرجين ، عالمين ان الرسول يوبخ أمثال أولئك قائلا « أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين » (٣) ، بل بالحرى نكرم هذا اليوم العظيم من أجل العيد ، حتى نرضى الله ـ نحن جميعا الذين نخدم الله فى كل مكان ـ وذلك بصلواتنا الجماعية . وقد أعلن بولس الطوباى عن قرب سرور كهذا ، وهو فى هذا لم يعلن عن أيام بل عن الرب الذى من أجله نحفظ العيد ، إذ يقول « المسيح قد ذبح لأجلنا »(٤) ، فإذ نتأمل أبدية الكلمة نقترب منه لخدمته .

---

(١) استحسنت كتابة نص الآية من الكتاب المقدس (مز ٨١ : ٣)

(٢) نا ١ : ١٥

(٣) غلا ٤ : ١٠ (٤) ١ كو ٥ : ٧

تاجروا فى الوزنات شاكرين

لأنه ماذا يعنى العيد سوى خدمة النفس ؟ !

وما هى هذه الخدمة إلا الصلاة الدائمة لله والشكر المستمر؟ ! فغير الشاكرين ، البعيدين عن هذا هم بالحــــق محرومون من الفرح النابع من هذا ، لأن الفرح والبهجة منزوعان عن افواههم ، ولذلك فإن الكلمة (الإلهية) لم تسمح لهم أن يكونوا فى سلام ، إذ لا سلام للأشرار يقول الله (١) ، إنما يعملون فى ألم وحزن .

لهذا ، حتى الذى كان مديناً بعشرة آلاف وزنة لم ينل الصفح فى نظـــر الرب (٢) ، لأنه عندما صفح عنه فى الكثير ، عاد فاستحق القصاص حتى عما صفح عنه بسبب نسيانه الرحمة ... فإذ اختبر الرحمة ، كان يلزم أن يكون هو أيضا مترفقاً بالعبد زميله !

والذى أخذ الوزنة الواحدة ، ولفها فى منديل وخبأها فى الارض طرد أيضاً لتذمره وعدم شكره ، سامعاً تلك الكلمات « أيها العبد الشرير والكسلان عرفت أنى أحصد حيث لم ازرع

---

(١) راجع أش ٤٨ : ٢٢ (٢) مت ١٨ : ٢٤

واجمع من حيث لم أبذر . فكان ينبغى أن تضع فضتى عند الصيارفة . فعند مجيئ كنت آخذ الذى لى مع ربا . فخذوا منه الوزنة وأعطوها للذى له العشر وزنات (١) .

لأنه عندما طلب منه أن يعطى سيده حساب الوزنة كان يلزمه أن يعرف شفقة سيده الذى أعطاه هذه الوزنة ويعرف قيمة هذه العطية .

فالذى أعطاه ليس برجل قاسى ، لأنه لو كان كذلك لما اعطى عبيده الوزنات منذ البداية .

ولا العطية التى قدمها هى بالأمر غير النافع أو باطلة ، إذ ليس فيها خطأ .

فالذى أعطى هو صالح ، والعطية كان يمكن أن تأتى بثمار . لذلك ملعون من يخفى القمح فى وقت البذار (٢) ، إذ يطالبنا المثل الإلهى ألا نهمل العطية أو نخبئها من غير إكثارها ومضاعفاتها ، وإلا يحق نطرد خارجاً كأشرار متذمرين .

على هذا الأساس مدح الرب أولئك الذين ضاعفوا

---

(١) مت ٢٥ : ٢٦ (٢) راجع أ م ١١ : ٢٦

وزناتهم ، قائلا « نعماً أيها العبد الصالح الأمين . كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك (١) .

اضرموا الموهبة التى فيكم

هذا كان صحيحاً وبحق ، إذ يعلن الكتاب المقدس أنهم ربحوا قدر ما أخذوا . والآن ينبغى علينا يا أحبائى أن نخضع إرادتنا حسب لطف الله ولا نقصر عن العمل ، لئلا إذا ما تركنا إرادتنا عاطلة ترحل عنا النعمة التى وهبت لنا فينا . وإذ يجدنا العدو (الشيطان) هكذا فارغين وعراة يدخل فينا ، فيكون حالنا كتلك الحالة التى وردت فى الإنجيل ، ذلك الرجل الذى خرج منه الشيطان . فإنه بعد ما خرج الشيطان منه وذهب إلى أماكن جافة ، عاد ومعه سبعة أرواح أشر منه إلى المنزل فوجده فارغاً ، لذلك سكن هناك ، وصارت أواخر ذلك الرجل أشر من أوائله .

فعدم التحلى بالفضائل يعطى للأرواح الشريرة فرصة للدخول فينا .

---

(١) مت ٢٥ : ٢٣

وأكثر من هذا توجد وصية من الرسول إلى تلميذه يلزمه ألا تكون النعمة المعطاة لنا عاطلة بلا نفع . ويؤكد قائلا له ألا يهمل الموهبة المعطاه له . لأن الذى يفلح أرضاً يسر بالخبز، وأما طريق الكسلان فمملوء أشواكا .

ويحذرنا الروح ألا نسقط فى هذا (الكسل) قائلا « إحرثوا لأنفسكم حرثاً ولا تزرعوا فى الأشواك » (١) ...

ويوضح النبى نهاية مثل هذا الكسل قائلا « ملعـــون من يعمل عمل الرب برخاء » (٢) لأنه يلزم على خادم الله ان يكون مجتهداً حريصاً . نعم وبالحرى يكون ملتهباً كالنار ، حتى عندما يحطم الشهوات الجسدية بروح ملتهبة يكون قادراً على الإقتراب من الله الذى يلقبه القديسون بـ « النار الآكلة » .

لنضرم نار الروح الذى فينا

لذلك فإن إله الكل هو « الصانع ملائكته رياحاً وخدامه ناراً ملتهبة » (٣) .

---

(١) أر ٤ : ٣ (٢) أر ٤٨ : ١٠
(٣) مز ١٠٤ : ٤

كذلك منع الجمهور عند رحيله عن مصر من أن يلمسوا الجبل الذي فيه يعلن الله الشريعة ، لأنه ليس لهم هذه الصفة (ناراً ملتهبة). لكنه نادى موسى الطوباوى إليه ، إذ كان ملتهباً فى الروح ومملوء بالنعمة غير المنطوق بها ، قائلاً « ويقترب موسى وحده » (١) ودخل موسى السحاب أيضاً . وعندما كان الجبل يدخن ولم يصبه أذى بل بالعكس تنقى بقاعة كلمات الله التى هى كفضة مختارة منقاه فى الأرض (٢) .

لهذا عندما رغب بولس الطوباوى ألا تبرد نعمة الروح المعطاة لنا حذرنا قائلاً « لا تطفئوا الروح » (٣) حتى نبقى شركاء مع المسيح ، ذلك إن تمسكنا حتى النهاية بالروح الذى أخذناه ، إذ قال « لا تطفئوا » ليس من أجل ان الروح موضوع تحت سلطان الإنسان أو انه يحتمل آلاماً منه ، بل لأن الإنسان غير الشاكر يرغب فى إطفاء الروح علانية . ويصير كالأشرار الذين يضايقون الروح بأعمال غير مقدسة ..

فإذ هم بلا فهم ، مخادعين ، ومحبين للخطية ، وما زالوا سائرين

(١) خر ٢٤ : ٢ (٢) مز ١٢ : ٦
(٣) ١ تس ٥ : ١٩

فى الظلام ، فإنه ليس لهم ذلك النور الذى يضىء لكل إنسان آتٍ إلى العالم (١) .

لقد امسكت نار كهذه بأرميا النبى عندما كانت الكلمة فيه كنار ، إذ قال بانه لا يمكن ان يحتمل هذه النار (٢) ...

وقد جاء سيدنا يسوع المسيح المحب للانسان ، لكى يلقى هذه النار على الأرض ، وقد قال « ماذا أريد لو اضطرمت ؟ ! » (٣) .

لقد رغب الرب - كما شهد حزقيال (٤) - توبة الإنسان اكثر من موته ، حتى ينتزع الشر عن الإنسان تماما ، عندئذ يمكن للنفوس التى تنقت أن تأتى بثمر . فتثمر البذار التى بذرها (الرب) البعض بثلاثين والبعض بستين والآخر بمئة .

وكمثال ، أولئك الذين مع كليوباس (٥) مع أنهم كانوا ضعفاء فى بداية الأمر بسبب نقص معلوماتهم ، لكنهم أصبحوا بعد ذلك ملتهبين بكلمات المخلص ، واظهروا ثمار معرفته .

---

(١) يو ١ : ٩
(٢) أر ٢٠ : ٩
(٣) لو ١٢ : ٤٩
(٤) حز ١٨ : ٢٣ ، ٣٢ .
(٥) لو ٢٤

وبولس الطوباوى أيضاً عندما أمسك بهذه النار لم ينسبها الى دم ولحم ، ولكن كمختبر للنعمـــة اصبح كارزاً بالكلمة (المسيح)

أناس رفضوا النعمة

ولكن لم يكن هكذا التسعة البرص الذين شفوا ، لأنهم لم يشكروا الرب الذى طهرهم .

ولا يهوذا الذى حصل على الرسولية ودعى بتلميذ الرب ، ولكن أخيراً بينما كان يأكل مع المخلص رفع عقبه ضده ، وصار خائنـــاً .

أمثال هؤلاء ينالون جزاءهم من غباوتهم ، حيث أن رجاءهم يصير باطلا لعدم إعترافنا بالجميل، فان النار الأخيرة المعدة للشيطان وجنوده تنتظر أولئك الذين أهملوا النور الإلهى .

هكذا تكون نهاية الإنسان غير الشاكر .

اشكروا الله فى كل شيء

لكن خدام الله الأمناء الحقيقيـــين ، لا يكفوا عن تمجيد

الله ، إذ يعرفون انه يحب الشاكرين . وهم يقدمون له الشكر فى وقت الضيق كما فى الفرح يقدمون التسبيح لله بشكر غير مبالين بهذه الأمور الزمنية ، بل متعبدين لله إله كل الأزمنة .

هكذا منذ القدم كان أيوب الذى وهب أكثر من كل رجال عصره يشكر الله عندما كان فى نعيم . ولما حلت به الضيقة إحتملها بصبر ، وإذ تألم كان يشكر الله .

وأيضاً داود المتواضع كان فى وقت الحزن يتغنى قائلا « أبارك الرب فى كل حين » (١) .

وبولس الطوباوى لم يكف فى كل رسائله عن أن يشكر الله . ففى وقت الفرح لم يتوقف عن الشكر ، وفى وقت الحزن كان يزداد تسبيحه لله عالماً أن الضيق ينشىء صبراً ، والصبر تزكية ، والتزكية رجاء ، والرجاء لا يخزى (٢) .

إذن لنقتف آثار هؤلاء الرجال فلا يمر علينا وقت دون أن نشكر الله ، خاصة الآن فإذ نحن فى شدة بسبب الهراطقة الاريوسيين الذين يضادوننا ، نسبح الله وننطق بكلمات القديسين قائلين « هذا كله

---

(١) مز ٣٤ : ١ (٢) رو ٥ : ٣ ـ ٥

الله ، إذ يعرفون انه يحب الشاكرين . وهم يقدمون له الشكر فى وقت الضيق كما فى الفرح يقدمون التسبيح لله بشكر غير مبالين بهذه الامور الزمنية ، بل متعبدين لله إله كل الازمنة .

هكذا منذ القدم كان أيوب الذى وهب أكثر من كل رجال عصره يشكر الله عندما كان فى نعيم . ولما حلت به الضيقة إحتملها بصبر ، وإذ تألم كان يشكر الله .

وأيضاً داود المتواضع كان فى وقت الحــــزن يتغنى قائلا « أبارك الرب فى كل حين » (١) .

وبولس الطوباوى لم يكف فى كل رسائله عن أن يشكر الله . ففى وقت الفرح لم يتوقف عن الشكر ، وفى وقت الحزن كان يزداد تسبيحه لله عالماً أن الضيق ينشىء صبراً ، والصبر تزكية ، والتزكية رجاء ، والرجاء لا يخزى (٢) .

إذن لنقتف آثار هؤلاء الرجال فلا يمر علينا وقت دون أن نشكر الله ، خاصة الآن فإذ نحن فى شدة بسبب الهراطقة الاريوسيين الذين يضادوننا ، نسبح الله وننطق بكلمات القديسين قائلين ، هذا كله

(١) مز ٣٤ : ١ (٢) رو ٥ : ٣ ــ ٥

بمخلصنا يسوع المسيح الذى كتب عنــــه « ويكون البر منطقــة متنية والامانة منطقة حقويه » (١) .

ليمسك كل واحد منا بالجذع الذى من يسى ، وليحتـــذى باستعداد الإنجيل (٢) .

لنحفظ العيد ـ كقول الرسول ـ « ليس بخميرة عتيقــة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والمحبة »(٣) ، واثقين أننا قد إصطلحنا خلال المسيح ، غير منفصلين عن الإيمان به ، ولا مدنسين أنفسنا مع الهراطقة والغرباء عن الحق ، هـــؤلاء الذين نشهد مناقشاتهم وإرادتهم عن خستهم . أما نحن فنفرح فى أحزاننا وندخل أتون الحديد ونعبر ذلك البحر الأحمر المرعب دون ان يصيبنا أى أذى.

هكذا أيضاً عندما ننظر الى إرتباك الهراطقة نغنى مع موسى بأغنية التسبيح قائلين « أرنم للرب لأنه قد تعظم » خر ١٥ : ١٠ فنسبح مرتلين ، إذ نرى الخطية التى فينـا قد طرحت فى البحر ، وأما نحن فنعبر الى البرية .

---

(١) ١ بط ١ : ١٣ (٢) أش ١١ : ٥

(٣) أف ٦ : ١٥

وإذ نتنقى بصوم الاربعين مع الصلوات والتداريب والاعمال الصالحة نستطيع ان نعبر إلى أورشليم لنأكل الفصح المقدس .

موعد العيد

يبدأ صوم الاربعين فى الخامس من شهر Phamenath (اول مارس) ، وكما قلت أنه إذ نتنقى ونستعد بواسطة هذه الايام التى للصوم . نبدأ فى الاسبوع المقدس الذى للفصح العظيم فى ١٠ برمودة (٥ أبريل) ، حيث يلزمنا أن نزيد من صلواتنا زيادة عظيمة ، ونزيد من أصوامنا وأسهارنا حتى يمكننا أن ندهن مقدمة منازلنا بالدم الثمين فيهرب المهلك (١) .

وفى الخامس عشر من برمودة (١٠ أبريل) لنستريح، لانه فى ليلة ذلك الاحد نسمع رسالة الملائكة ، لماذا تطلبون الحى من بين الاموات . إنه قام ، (٢) .

نستقبل بعد ذلك يوم الاحد العظيم - أقصد فى السادس عشر من شهر برمودة (١١ أبريل) الذى إذ فيه قام ربنا ، ووهبنا أن يكون لنا سلام مع اخوتنا .

---

(١) خر ٢ : ٧ ، ٢٣ (٢) راجع لو ٢٤ : ٥

إذاً لنحفظ العيد حسب مشيئته ، ولنضف الى ذلك اليوم الاول من الاسبوع المقدس السبع أسابيع التى للبندكست ، وإذ فى هذا اليوم (عيد العنصرة) تسلمنا نعمة الروح القدس ، فلنشكر الرب فى كل حال ...

قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة . يسلم عليكم الإخوة الذين معى .

وإننى أصلى من أجلكم أيها الإخوة المحبوبين الذين أشتاق اليهم ، أن تكونوا فى صحة ، راجياً أن تذكرونا فى الرب ...

† † †

الرسالة الرابعة

عيد القيامة فى ٧ برمودة ٤٨ (١)

٢ أبريل ٣٣٢ م

† † †

(أرسلت هذه الرسالة من البلاط الإمبراطورى

بواسطة أحد الجنود (٢))

ارسل إليكم يا أحبائى رسالتى متأخراً وليس كما إعتدت ؛ واثقاً أنكم ستسامحوننى على تأخيرى وذلك اطول رحلتى وبسبب مرضى . فقد أعاقانى هذان السببان عن الإرســـال ، هذا مع حدوث عواصف شديد على غير العادة . فأرجأت الكتابة اليكم .

وبالرغم من طول مدة السفر مع مرضى الشديد ، لكننى لا أنسى أن أقدم لكم تعاليم العيد ، إذ من واجبى أن اخبركم عن العيد .

(١) جاء فى النص السريانى ١٧ برمودة بدلا من ٧ ، وقد ذكر التاريخ الصحيح فى صلب الرسالة وهو ٧ برمودة .

(٢) جاء هذا فى نص الخطاب .

ومع أن هذه الرسالة قد جاءت متأخرة عما إعتدت عليه ، لكننى أظن أنه لازال الوقت مناسباً ، خاصة وأن أعداءنا (١) قد صاروا فى عار، وويختهم الكنيسة لإنهم اضطهدونا بلا سبب. فلنرنم الآن بترنيمة العيد ناطقين بتسبحة النصرة ضد فرعون قائلين « أرنم للرب فانه قد تعظم . الفرس وراكبه طرحهما فى البحر » (٢) .

انتعشوا بالغذاء الروحى فى يوم العيد

حسناً يا احبائى أن نخرج من عيد إلى عيد ، فان إحتفالات العيد والأسهار المقدسة التى ترتفع فى عقولنا ، تدعونا الى حفظ السهر على التأمل فى الأمور الصالحة .

ليتنا لا نترك هذه الأيام تمر علينا مثل تلك التى حزنا فيها ، إنما إذ نتمتع بالغذاء الروحى تخمد شهواتنا الجسدية .

بهذه الوسيلة نقدر أن نغلب أعداءنا (الشياطين والشهوات) كما صنعت يهوديت المباركة (٣) ، إذ تدربت أولا على الأصوام

(١) يقصد بالاعداء الهراطقة الذين وشوا به .

(٢) خر ١٥ : ١ (٣) يهوديت ١٣ : ٨

والصلوات ، وبهذا غلبت الأعداء وقتلت أليفانا .

وعندما كان الخراب سيحيق بكل جنس استير ... لم تفسد ثورة الطاغية إلا بالصوم والصلاة الى الله ، وهكذا حولت هلاك شعبها الى حفظهم فى سلام (١) .

وإذ كانت الأيام التى فيها يقتل العدو أو تباد مؤامراته ، تعتبر بالنسبة لهم أعياداً ... لذلك أمر موسى المبارك أن يعيد بعيد الفصح العظيم ، لأن فرعون قد قتل والشعب خلص وتحرر من العبودية ...

اليوم قد قتل الشيطان عدونا

والآن يا أحبائى .. قد ذبح الشيطان ، ذلك الطاغية الذى هو ضد العالم كله ، فنحن لا نقترب من عيد زمنى بل عيد دائم سمائى . معلنين إياه لا خلال ظلال (وحرف) بل فى الحق . لأن أولئك بعدما شبعوا من جسد الخروف الأبكم تمموا العيد ، وإذ مسحوا قوائم بيوتهم بالدم نجوا من المهلك . أما الآن فاذ نأكل « كلمة » الآب وتمسح قلوبنا بدم العهد الجديد نعرف النعمة التى

---

(١) أس ٤ : ١٦ (٢) مت ٢٦ : ٢٨

يهبنا إياها المخلص الذى قال « ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو » (١) لأنه لا يعود يملك الموت ، بل تتسلط الحياة عوض الموت ، إذ يقول الرب « أنا هو الحياة » (٢) ، حتى أن كل شىء قد إمتلأ بالمرح والسعادة ، كما هو مكتوب « الرب قد ملك ، فلتفرح الأرض » .

لأنه عندما ملك الموت « على أنهار بابل جلسنا فبكينا » (٣) ونحنا ، لأننا قد شعرنا بمرارة الأسر . وأما الآن إذ بطل الموت وانهدمت مملكة الشيطان ، لذلك إمتلأ كل شىء بالفرح والسعادة . ولم يعد الله معروفاً فى اليهودية وحدها بل فى كل الأرض « فى كل الأرض خرج منطقهم والى أقصى المسكونة كلماتهم » (٤) .

الأمور الباقية واضحة يا أحبائى . أنه يلزمنا أن نقترب الى عيد كهذا لا بثوب مدنس ، بل أن تلتحف نفوسنا بأثواب طاهرة .

يلزمنا أن نلبس ربنا يسوع (٥) ، حتى نستطيع أن نعيد العيد معه .

---

(١) لو ١٠ : ١٩ (٢) يو ١٤ : ٦

(٣) راجع مز ٩٧ : ١ ، ١٣٧ : ١

(٤) مز ٧٦ : ١ ، ١٩ : ٤ (٥) رو ١٣ : ٤

الآن نحن نلبسه عندما نحب الفضيلة ونبغض الشر ؛ عندما ندرب أنفسنا على العفة ونميت شهواتنا ، عندما نحب البر لا الإثم ، عندما نكرم القناعة ، ويكون لنا عقلا راسخاً ، عندما لا ننسى الفقير بل نفتح أبوابنا لجميع البشر ، عندما نعين الضعفاء وننبذ الكبرياء .

بين الفصح الحقيقى والفصح الرمزى

لقد كان هذا لإسرائيل القديم (١) فى رموز ، محاربين لأجل النصرة ، معيدين فى ظلال وحرف .

أما نحن أيها الأحباء فقد تحقق لنا ما كان ظلالا ، وتم ما كان حرفا ، لذلك يلزمنا ألا ننظر الى العيد كرمز ، ولا نذهب إلى أورشليم التى هى هنا أسفل (فى الأرض) لكى نقدس خروف الفصح ... لئلا عندما يعبر الوقت (الموسم) ينظر إلينا أننا نصنع أمراً غير مناسب . ولكن بحسب أمر الرسل يلزمنا أن نتعدى حدود الحرف ، ونترنم بأغنية التسبيح .

---

(١) هنا نلاحظ عدم اعتراف الكنيسة الأولى باسرائيل بعدما صلبوا الرب وتشتتوا وانتفت عنهم كلمة « اسرائيل » .

فبادرا كنا هذا ، مجتمعين مع بعضنا البعض بالحق (المسيح) يقتربون إلينا ويقولون لمخلصنا «أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح ؟ !» (١) .

فانه لا تعود هذه الأمور تصنع فى أورشليم التى هى أسفل ، ولا هناك فقط يعيد بالعيد بل أينما يريد الله . أنه يريد الآن أن يكون العيد فى كل مكان حتى أنه « فى كل مكان يقرب لإسمى (لإسمه) » (٢) .

فمع أنه فى التاريخ لم يكن يحفظ الفصح إلا فى أورشليم ، لكن لما جاء ملء الزمان وعبرت الظلال وانتشرت الكرازة بالإنجيل فى كل مكان ، ونشر التلاميذ الأعياد فى كل الأماكن كأنهم يسألون المخلص « أين تريد أن نعده ؟ ! » ، والمخلص أيضاً إذ حول الحرف إلى روح ، وعدنا أنهم لا يعودون يأكلون جسد الخروف ، بل يأكلون جسده هو قائلا : خذوا كلوا واشربوا ، هذا هو جسدى ودمى (٣) .

---

(١) مت ٢٦ : ١٧ (٢) ملا ١ : ١١
(٣) راجع مت ٢٦ : ٢٦ - ٢٨

فاذ نلتعش بهذه الامور ، فاننا بالحق يا أحبائى نحفظ عيد الفصح الحقيقى .

موعد العيد

اننا نبدأ فى أول برمودة (٢٧ مارس) ونستريح فى السادس منه (أول ابريل) ، فى عشية اليــوم السابع ، فى أول أيام الأسبوع المقدس أشرق علينا فى السابع من برمودة (٢ ابريل) فنعيد أيضاً عيد البنديكستى المقدس بعد ذلك معلنين فى هذه الأيام العالم الآتى ، حتى يكون مع المسيح إلى الأبد ، مسبحين الله فوق الكل فى المسيح يسوع وخــلاله ، قائلين مع كل القديسين « آمين » .

قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة .

يسلم عليكم كل الإخوة الذين معى .

إننا نرسل لكم هذه الرســالة من البلاط بيد الضابط (officer) المساعد ، الذى أعطى له بواسطة Ablavius والى مقاطعة Praetorium الذى يخاف الله بحق . لانى وأنا فى البلاط دعانى الإمبراطــور قسطنطين أن أراه ، ولكن الـ

Meleteins الذين كانوا هناك حاولوا إهلاكى وتحطيمى أمام الإمبراطور وذلك بدافع الحسد . ولكنهم قد صاروا فى خزى وطردوا كموشين إذ إنكشفوا متلبسين فى أمور كثيرة .

الذين طردوا هم Callinicus ، Ision ، Eudaemon و Hieracamon Geloeus (١) الذى بحسب اسمه المخزى يدعى اولوجيوس .

† † †

(١) هذا الاسم يعنى « الضاحك أو الكثير الضحك » .

الرسالة الخامسة

عيد القيامة فى ٢٠ برموده ٤٩ ش
١٥ ابريل ٣٣٣ م

لتستنر أذهانكم بنور الرب

إخوتى . . .

إننا ننتقل هكذا من أعياد الى أعياد ، ونسير من صلوات إلى صلوات ، ونتقدم من أصوام إلى أصوام ، ونربط أياما مقدسة بأيام مقدسة .

لقد جاء مرة أخرى الوقت الذى يجلبنا إلى بداية جديدة ، تعلن عن الفصح المبارك الذى فيه قدم الرب ذبيحة .

إننا نأكله بكونه طعام الحياة ، ونتعطش إليه مبتهجة نفوسنا به كل الأزمان ، كأنه يفيض بدمه الثمين .

إننا نشتاق إليه على الدوام شوقاً عظيماً ، وقد نطق مخلصنا بهذه الكلمات فى حنو محبته موجهاً حديثه إلى العطشى ، إذ يريد

أن يروى كل عطشان إليه ، قائلا « إن عطش أحد فليأت إلى ليشرب » (١) .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد أنه إذا جاءه أحد يروى عطشه فحسب ، بل عندما يطلب إنسان يعطيه الخلاص بفيض زائد مجاناً . لأن نعمة الوليمة لا يحدها زمن معين ولا ينقص عظمة بهائها ، بل هى دائماً قريبة تضىء أذهان المشتاقين إليها برغبة صادقة . لأن فى هذه الوليمة فضيلة دائمة يتمتع بها ذوى العقول المستنيرة المتأملين فى الكتاب المقدس نهاراً وليلا ، وذلك مثل الرجل الذى وهب نعمة كما جاء فى المزامير « طوبى الرجل الذى لم يسلك فى مشورة المنافقين وفى طريق الخطاة لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن فى ناموس الرب يلهج نهاراً وليلا » (٢) لأن مثل هذا لا تضىء له الشمس أو القمر أو مجموعة الكواكب الأخرى ، بل يتلألأ ببهاء الله الذى هو فوق الكل .

بركات العيد

أعزائى ... إن الرب هو الذى سبق فأعد لنا أولا هذا

(١) يو ٧ : ٣٧ (٢) مز ١ : ١ ، ٢

أن يروى كل عطشان إليه ، قائلا « إن عطش أحد فليأت إلى ليشرب » (١) .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد أنه إذا جاءه أحد يروى عطشه فحسب ، بل عندما يطلب إنسان يعطيه الخلاص بفيض زائد مجاناً . لأن نعمة الولية لا يحدها زمن معين ولا ينقص عظمة بهائها ، بل هى دائماً قريبة تضىء أذهان المشتاقين إليها برغبة صادقة . لأن فى هذه الولية فضيلة دائمة يتمتع بها ذوى العقول المستنيرة المتأملين فى الكتاب المقدس نهاراً وليلا ، وذلك مثل الرجل الذى وهب نعمة كما جاء فى المزامير « طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة المنافقين وفى طريق الخطاة لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن فى ناموس الرب يلهج نهاراً وليلا » (٢) لأن مثل هذا لا تضىء له الشمس أو القمر أو مجموعة الكواكب الأخرى ، بل يتلألأ ببهاء الله الذى هو فوق الكل .

بركات العيد

أعزائى ... إن الرب هو الذى سبق فأعد لنا أولا هذا

---

(١) يو ٧ : ٣٧ (٢) مز ١ : ١ ، ٢

والطبيعة نفسها تشهد بعجزنا ، لكن إرادتنا توبخ جحودنا .

لهذا فان بولس الطرباوى عندما كان يتعجب من عظم بركات الله قال « من هو كفؤ لهذه الامور » (١) لانه قد تحرر العالم بدم المخلص ، وبالموت داس الموت ، ممهداً طريق الامجاد السماوية بغير عقبات أو حواجز لهؤلاء الذين ينموون .

لهذا عندما أدرك أحد القديسين النعمة مع عجزه عن أن يرد لله مقابلها قال « ماذا أرد للرب من أجل كثرة حسناته لى » (٢) .

لانه عوض الموت تقبل حياة ، وبدل العبودية نال حرية ، وبدل القبر وهب له ملكوت السموات .

لانه منذ وقت قديم « تسلط الموت من أدم إلى موسى » ، أما الآن فان الصوت الإلهى قال « اليوم تكون معى فى الفردوس » . وإذ يشعر الإنسان القديس بهذه النعمة يقول « لولا أن الرب كان معى ، لهلكت نفسى فى الهاوية » (٣) .

علاوة على هذا ، يشعر الإنسان بعجزه عن أن يرد الرب

---

(١) ٢ كو ٢ : ١٧ (٢) مز ١١٦ : ١٢

(٣) راجع رو ٥ : ١٤ ، لو ٢٣ : ٤٣ ، ٩٤ : ١٧

عن احساناته ، لكنه يعرف عطايا الله كاتباً فى النهاية « كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعــــو ... عزيز فى عينى الرب موت اتقيائه » (١) .

أما عن الكأس ، فقد قال الرب « أتستطيعان أن تشـــربا الكأس التى سوف أشربها أنا ؟ ! » (٢) . ولما قبل التلميذان هذا ، قال لهما « أما كأسى فتشربانها ... وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى ان أعطيه إلا الذين أعـــد لهم من أبى » (٣) .

لهذا يلزمنا أيها الأحباء أن تكون لنا حساسية من جهة العطية ، حتى وإن وجدنا عاجزين عن رد إحسانات الرب ، إنما يلزمنا أن نفتهز الفرصة .

فان كنا بالطبيعة عاجزين عن أن نرد « للكلمة » أمور تليق به ، عن تلك البركات التى أغدق بها علينا ، فلنشكره إذ نحن محفـــوظون فى التقوى . وكيف يمكننا أن نربط بالتقوى إلا بتعرفنا على الله الذى من أجـــل حبه للبشر قدم كل هذه

---

(١) مز ١١٦ : ١٣ ، ١٥ (٢) مت ٢٠ : ٢٢
(٣) مت ٢٠ : ٢٣

البركات ؟ ! (فاننا بهذا نحفظ الشريعة فى طاعة لها ، سالكين فى الوصايا . لأنه بكوننا غير جاحدين بل شاكرين إياه لا نكون مخالفين للناموس ولا مرتكبين لأمور مكروهة ، لأن الله يحب الشاكرين) .

وأيضـــاً عندما نقدم أنفسنا للرب مثل القديسين ، عندما نصف أنفسنا بأننا لا نحيـــا لنفوسنا بل الرب الذى مات من اجلنا ، كما فعل بولس الطوباوى عندما قال « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى » (١) .

لنقدم له صوم الذى له فينا

والآن أيها الإخوة تكمن حياتنا حقيقة فى نبذنا الامور الجسدية وتمسكنا بثبات فى الأمور الخاصة بخلاصنا وحـــدها . فالموســم الحالى لا يتطلب منا مثل هـذا الكلام فحسب بل والاقتداء بأعمال القديسين .

لنقتد بهم ، ذلك إن عرفنا ذاك الذى مات (عنـــا) ، فلا نعود بعد نحيا لأنفسنا بل للمسيح الساكن فينا .

---

(١) غلا ٢ : ٢٠

وإذ نرد إلى ربنا قدر طاقتنا ، إنما نرد إليه لا من عندياتنا بل بتلك الأشياء التى أخذناها منه ، التى هى نعمته ، فهو يسألنا عطاياه التى وهبنا إياها . وقد حمل شهادة بذلك بقوله أن الذى تعطونى إياه إنما هو عطاياى (١) . لأن ما تعطونى كأنه منكم إنما قد نلتموه منى إذ هو عطية من قبل الله .

لنقدم لله كل فضيلة وقداسة صحيحة هى فيه ، ولنحفظ العيد الذى له فى تقوى بهذه الأمور التى قدسها لأجلنا .

لنعمل فى الأعياد المقدسة ... مستخدمين نفس الوسائل التى تقودنا إلى الطريق نحو الله .

ولكن ليتنا لا نكون مثل الوثنيين أو اليهود الجهلاء أو الهراطقة أو المنشقين ...

فالوثنيين يظنون أن العيد يظهر بكثرة الأكل .

واليهود إذ يعيشون فى الحرف والظلال يحسبون هكذا .

والمنشقون يعيدون فى أماكن متفرقة بتصورات باطلة .

---

(١) راجع عد ٢٨ : ٢

أما نحن يا إخوتى فلنسمو على الوثنيين حافظين العيد بإخلاص روحى وطهارة جسدية . ولنسمو على اليهود فلا نعيد خلال حرف وظلال بل بكوننا قد تلألأنا مستنيرين بنور الحق ، ناظرين إلى شمس البر (١) . ولنسمو على المنشقين فلا نمزق ثوب المسيح بل لنأ كل فى بيت واحد هو الكنيسة الجامعة فصح الرب الذى بحسب وصاياه المقدسة يقودنا إلى الفضيلة موصياً بنقاوة هذا العيد . لأن الفصح حقاً خال من الشر للتدرب على الفضيلة والانتقال من الموت إلى الحياة .

هذا ما يعلم به بالرمز الذى جاء فى العهد القديم . لأنهم تعبوا كثيراً للعبور من مصر إلى أورشليم ، أما الآن فنحن نخرج من الموت إلى الحياة .

هم عبروا من فرعون إلى موسى ، أما نحن فاننا نقوم من الشيطان لنكون مع المخلص .

وكما أنه فى مثل ذلك الوقت يحملون شهادة سنوية عن رمز الخلاص هكذا فاننا نحن نصنع ذكرى خلاصنا .

نحن نصوم متأملين فى الموت ، لكى نكون قادرين على الحياة .

---

(١) ملا ٤ : ٢

ونحن نسهر ليس كحزانى ، بل منتظرين الرب ، متى جاء من العرس حتى نعيش مع بعضنا البعض فى نصرة ، مسرعين فى اعلان النصرة على الموت .

كيف نعيد ؟

ليتنا يا أحبائى ، نحكم أنفسنا - كما تتطلب الكلمة - فى كل الاوقات ونحكم أنفسنا حكماً تاماً ، وهكذا نعيش دون أن ننسى قط أعمال الله العظيمة ، ولا ننفصل قط عن ممارسة الفضيلة !

وكما ينذرنا الصوت الرسولى قائلا « أذكر يسوع المسيح المقام من الاموات » (١) ، دون أن يشار إلى زمن محدود بل أن يكون ذلك فى فكرنا فى كل الأوقات .

ولكن لاجل كسل الكثيرين نحن نؤجل من يوم الى يوم . فلنبدأ إذاً من هذه الأيام !

لقد سمح بوقت التذكر (بقيامة المسيح) لاجل هذا الهدف حتى يظهر للقديسين جزاء دعوتهم ، وينذر المهملين موبخاً إياهم .

لهذا فانه ليتنا فى كل الأيام الباقية نكون محفوظين فى سلوك

---

(١) ٢ تى ٢ : ٨

صالح ، ويكون عملنا التوبة عن كل ما نهمل فيه ، لأنه لا يوجد إنسان قط معصوم من الخطأ ، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الارض ، كما يشهد بذلك أيوب الرجل البار .

وإذ نمتد الى ما هو قدام (١) ، ليتنا نصلى ألا نتناول الفصح بغير استحقاق حتى لا نكون فى خطر .

لأن الذين يحفظون العيد فى نقاوة يكون الفصح طعامهم السماوى ، أما الذين ينتهكون العيد بالدنس والإستهتار ، فانه بالنسبة لهم يكون موبخاً وخطيراً . فانه مكتوب بأن من يأكله أو يشربه بدون استحقاق يكون مجـــرماً فى جسد (موت) الرب (٢) .

لذلك ليتنا لا نقف عند مجرد تنفيذ الطقوس الخاصة بالعيد ، بل نستعد للاقتراب للحمل الإلهى ولمس الطعام السماوى .

لننقى أيدينا ونطهر الجسد .

لنحفظ فكرنا كله من الدنس ، فلا نسلم انفسنا للكبرياء والشهوات ، بل نشتغل دوماً بربنا وبالتعاليم الإلهية ، حتى إذ

---

(١) فى ٣ : ١٣ (٢) راجع ١ كو ١١ : ٢٧

نكون بالكلية طاهرين نستطيع أن نكون شركاء مع الكلمة (١) .

موعد العيد

اننا نبدأ العيد المقدس فى الرابع عشر من برمودة (٩ ابريل) فى (اول) عشية الاسبوع ، وينتهى فى التاسع عشر من نفس شهر برمودة (١٤ ابريل) ويكون اليوم الاول من الاسبوع المبارك هو ٢٠ من نفس شهر برمـــودة (١٥ ابريل) الذى نضيف اليه السبعة الاسابيع التى للبنديكستى ؛ وذلك بصلوات ، وبمحبة الأقرباء (٢) ، ومحبتنا لبعضنا البعض ، وأن نكون فى سلام مع الكل .

اننا بهذا نكون ورثة ملكوت السموات ، خـــلال ربنا يسوع المسيح ، الذى له مع الآب كل مجــــد وسلطان إلى أبد الآبدين . آمين .

يسلم عليكم كل الإخوة الذين معى .

قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة .

† † †

---

(١) راجع ٢ بط ١ : ٤ (٢) القريب هنا يعنى كل انسان .

الرسالة السادسة

عيد القيامة فى ١٢ برمودة ٥٠ ش

٧ أبريل ٣٣٤ م

مفهوم العيد

أحبائى ... لقد جاء بنا الله مرة أخرى إلى موسم العيد ، وخلال محبته المترفقة يجمعنا معاً للتعييد . لأن الله الذى أخرج اسرائيل (١) من مصر لا يزال حتى الآن يدعونا الى العيد ، قائلا على لسان موسى : احفظ شهر الثمار الجديدة ، واعمل

---

(١) خروج اسرائيل من مصر كان صورة رمزية لإنعتاق الإنسان من عبودية شهوات العالم . واذ تم الخروج الأول بذبح الخروف .. هكذا ذبح الحمل الحقيقى عنا ، فبطلت الذبيحة الأولى اذ تحقق المرموز اليه . وبذا انتفت عن جماعة اليهود صفة اسرائيل وانتهت كل طقوسهم وكان يلزمهم أن يقبلوا المسيح ويصيروا مسيحيين ، لكن اذ رفضوا السيد المسيح صاروا تحت اللعنة وانتفت عنهم صفة « الشعب المختار » وحكم عليهم بالخراب والتشتيت .

الرسالة السادسة

عيد القيامة فى ١٢ برمودة ٥٠ ش

٧ أبريل ٣٣٤ م

مفهوم العيد

أحبائى ... لقد جاء بنا الله مرة أخرى إلى موسم العيد ، وخلال محبته المترفقة جمعنا معاً للتعييد . لأن الله الذى أخرج اسرائيل (١) من مصر لا يزال حتى الآن يدعونا الى العيد ، قائلا على لسان موسى : احفظ شهر الثمار الجديدة ، واعمل

---

(١) خروج اسرائيل من مصر كان صورة رمزية لإنعتاق الإنسان من عبودية شهوات العالم . واذ تم الخروج الأول بذبح الخروف .. هكذا ذبح الحمل الحقيقى عنا ، فبطلت الذبيحة الأولى اذ تحقق المرموز اليه . وبذا انتفت عن جماعة اليهود صفة اسرائيل وانتهت كل طقوسهم وكان يلزمهم أن يقبلوا المسيح ويصيروا مسيحيين ، لكن اذ رفضوا السيد المسيح صاروا تحت اللعنة وانتفت عنهم صفة « الشعب المختار » وحكم عليهم بالخراب والتشتيت .

وما هو أعجب جداً ، أن الكلمة صار جسداً ، حتى لا نعود نعيش بعد فى الجسد بل بالروح نعبد الله ، إذ هو الروح !

فمن لا يستعد هكذا ، يفسد الأيام ولا يكون قد حفظ العيد ، بل يكون إنساناً جاحداً يلوم النعمة ... ولا يتضرع الى الرب الذى خلصه فى مثل هذه الايام .

ليسمع مثل هذا الذى يتوهم أنه قد حفظ العيد ، الصوت الرسولى يوبخه قائلا « اتحفظون أياما وشهوراً وأوقاتاً وسنين . أخاف عليكم أن اكون قد تعبت فيكم عبثاً » (١) .

الله يرفض أعياد اليهود الأشرار

فالعيد ليس من أجل الايام بل من أجل الرب . فنحن نعيد له لانه تألم من أجلنا ، إذ « فصحنا أيضا المسيح قد ذبح لاجلنا » (٢) .

وقد علم موسى اليهود ألا يكون العيد لاجل الايام بل من أجل الرب قائلا « هو فصح للرب » (٣) . لكن اذ فكر اليهود

(١) غلا ٤ : ١٠ ، ١١ (٢) ١ كو ٥ : ٧
(٣) خر ١٢ : ١١

أن يحفظوا العيد بطل فصحهم بسبب اضطهادهم للرب ، ولم يعد فصحهم بعد منسوباً للرب ، إنما صار منسوباً اليهم (١) ، لأنهم قد أنكروا يا أخوتى رب الفصح .

لأجل هذا حول الرب وجهه عن تعاليمهم قائلا « رؤوس شهوركم وأعيادكم بغضتها نفسى » (٢) .

اشكروا المخلص ومجدوه

لهذا من يحفظ الفصح على منوالهم يوبخه الرب ، وذلك كما فعل مع أولئك البرص الذين طهرهم فقد أحب ذاك الذى قدم له الشكر ، وغضب من الآخرين ناكرى المعروف ، لأنهم لم يعرفوا المخلص ، بل انشغلوا بتطهرهم من البرص أكثر من ذاك الذى طهرهم .

لكن « واحد منهم لما رأى أنه شفى رجع يمجد الله بصوت عظيم وخر على وجهه عند رجليه شاكراً له . وكان سامرياً . فأجاب يسوع وقال أليس العشرة قد طهروا . فأين التسعة . ألم يوجد من يرجع ليعطى مجداً لله غير هذا الغريب الجنس ؟ ! (٣)

(١) يو ٦ : ٤
(٢) أش ١ : ١٤
(٣) لو ١٧ : ١٥ ـ ١٨

لذلك وهبه شيئاً أعظم مما نال الآخرون ، فانه إذ تطهر من برصه سمع الرب يقول له « قم وامض . ايمانك خلصك »(١) .

فمن يقدم الشكر والتمجيد له مشاعر رقيقة ، لهذا فانه يبارك « معينه » (الرب) من أجل ما وهبه من بركات .

ويلفت الرسول أنظار كل البشر إلى هذا الأمر قائلا « مجدوا الله فى أجسادكم (٢) ويأمر النبي قائلا : اعط مجداً لله .

بالصليب تمجد ابن الله

وبالرغم من تلك الشهادة التى حملها رئيس الكهنة ضد مخلصنا ، واحتقار اليهود له ، وإدانة بيلاطس له فى تلك الايام ، لكن صوت الآب الذى جاءه كان مجيداً وعظيما جداً إذ يقول « مجدت وسأمجد أيضاً » (٣) . لأن تلك الآلام التى احتملها لاجلنا قد عبرت ، لكن مايخصه كمخلص يبقى إلى الابد .

لنتمتع بالذبيحة لكى لا نرائه

وإذ نحن نذكر هذه الايام ، ليتنا لا ننشغل باللحوم بل بتمجيد الله .

---

(٢) لو ١٧ : ١٩ (٢) ١ كو ٢ : ٢٠

(٣) يو ١٢ : ٢٨

ايقنا نكون كأغبياء من أجل ذلك الذى مات من أجلنا .
وذلك كقول الرسول « لأننا إن صرنا مختلين فلله أو كنا عاقلين
فلكم ... إذ نحن نحسب هذا انه إن كان واحد قد مات لأجل
الجميع فالجميع إذاً ماتوا . وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الاحياء
فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام » (١) .

يلزمنا ألا نعيش بعد لأنفسنا بل نعيش كعبيد للرب .

وليس باطلا نقبل النعمة ، لأن الوقت مقبول (٢) ، ويوم
الخلاص قد تبلج بموت مخلصنا .

فمن أجلنا نزل الكلمة ، وإذ هو خالد ، حمل جسداً للموت ،
وذلك من أجل خلاصنا ...

لقد ذبح ربنا حتى يبطل الموت بدمه !

وفى موضع معين ، وبخ الرب بحق أولئك الذين اشتركوا
فى سفك دمه بغير سبب دون أن يستنيروا « بالكلمة » ... قائلا
(على فم النبى) « ما الفائدة من دمى إذا نزلت (الحفرة) ؟! » .
هذا لا يعنى ان نزول الرب الى الجحيم كان بلا نفع ، إذ انتفع

---

(١) ٢ كو ٥ : ١٣ ـ ١٥ (٢) ٢ كو ٦ : ١ ، ٢

منه العالم كله . لكن تعنى انه بعد ما تحمل الرب هذا كله ، لازال بعض الأشرار يرفضون الإنتفاع من نزوله الى الجحيم فيخسرون (ويدانون) .

فهو ينظر إلى خلاصنا كاستنارة وربح عظيم ، ويتطلع بالعكس الى هلاكنا كخسارة .

اتاجر فى الوزنات ، ولا تكن كاليهود الأشرار

كذلك فى الانجيل ، مدح الرب أولئك الذين ضاعفوا الوزنات ، سواء ذاك الذى صارت وزناته عشرة عوض الخمسة أو أربع وزنات عوض الوزنتين ... إذ ربحوا وجاءوا بالحساب حسناً .

أما ذاك الذى ألقى بالوزنة كأنها ليست بذى قيمة ، فقال له « أيها العبد الشرير ! .. كان ينبغى أن تضع فضتى عندالصيارفة ، فعند مجيئى كنت آخذ الذى لى مع ربا . فخذوا منه الوزنة واعطوها للذى له العشر وزنات . لأن كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه . والعبد البطال اطرحوه الى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (١) .

---

(١) مت ٢٥ : ٢٦ ـ ٣٠

لانها هذه ليست إرادته أن تصير النعمة التى يهبنا إياها غير نافعة ، بل يطلب منا أن نتحمل آلاما لكى نأتى بالثمار التى هى له ، كقول الطوباوى بولس « وأما ثمر الروح فهو محبة ، فرح ، سلام (١) ، وإذ له هذا الشرح الصحيح للموقف أنه لا يملك شيئاً من عندياته ، بل كل ما لدى الإنسان هو عطية من قبل الله ، لهذا كان بولس يعلم بمبدأ صحيح مشابه للسابق ، بقوله « أعطوا الجميع حقوقهم » (٢) . وفى هذا كان بولس يشبه أولئك الذين أرسلهم رب البيت ليأتوا بثمار كرمه (٣) ، معلماً البشر جميعهم أن يردوا ما نالوه .

أما اسرائيل فقد إحتقر (المرسلين) ولم يرد أن يرد (حق الله) ، إذ كانت ارادتهم شـــريرة ، بل وأكثر من هذا قتلوا المرسلين ، ولم يخجلوا حتى من رب الكرم بل قتلوه هو أيضاً .

حقاً عندما جاء ولم يجد فيهم ثماراً لعنهم فى شجرة التين قائلا « لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد » (٤) فيبست ولم تعد مثمرة حتى تعجب التلاميذ من ذلك .

---

(١) غلا ٥ : ٢٢ (٢) رو ١٣ : ٧

(٣) مت ٢١ : ٣٣ (٤) ٢١ : ١٩

تحقق النبوات عن خراب إسرائيل

عندئذ تحقق ما نطق به الأنبياء « وأبيد منهم صوت الطرب وصوت الفرح، صوت العريس وصوت العروس، صوت الأرحية ونور السراج وتصير كل هذه الأرض خراباً » (١) ، إذ بطل عنهم كل خدمة الناموس ، وهكذا سيبقون إلى الأبد بغير عيد .

وهم لا يحفظون بعد الفصح ، لأنهم كيف يستطيعون أن يحفظوه ؟ ! إنه لم يعد لهم بعد موطن إنما قد صاروا مشتتين فى كل مكان إنهم (لا) يأكلون الفطير ... حيث أنهم عاجزون عن تقديم ذبيحة الخروف ، إذ أمروا أن يصنعوا هذا عندما يأكلون الفطير .

انهم يعصون الناموس فى كل شىء ، وبحسب أحكام الله يحفظون أياماً للحزن لا للسعادة .

هكذا أيضاً يكون حال الهراطقة الأشرار وأصحاب الإنشقاقات الأغبياء ، أحدهما يذبح الرب والآخر يمزق ثوبه .

هؤلاء أيضا محرومون من العيد ، لأنهم يعيشون بغير تقوى

---

(١) أر ٢٥ : ١٠

تحقق النبوات عن خراب إسرائيل

عندئذ تحقق ما نطق به الأنبياء « وأبيد منهم صوت الطرب وصوت الفرح، صوت العريس وصوت العروس، صوت الأرحية ونور السراج وتصير كل هذه الأرض خراباً » (١) ، إذ بطل عنهم كل خدمة الناموس ، وهكذا سيبقون إلى الأبد بغير عيد .

وهم لا يحفظون بعد الفصح ، لأنهم كيف يستطيعون أن يحفظوه ؟ ! إنه لم يعد لهم بعد موطن إنما قد صاروا مشتتين فى كل مكان إنهم (لا) يأكلون الفطير ... حيث أنهم عاجزون عن تقديم ذبيحة الخروف ، إذ أمروا أن يصنعوا هذا عندما يأكلون الفطير .

انهم يعصون الناموس فى كل شىء ، وبحسب أحكام الله يحفظون أياماً للحزن لا للسعادة .

هكذا أيضاً يكون حال الهراطقة الأشرار وأصحاب الإنشقاقات الأغبياء ، أحدهما يذبح الرب والآخر يمزق ثوبه .

هؤلاء أيضا محرومون من العيد ، لأنهم يعيشون بغير تقوى

---

(١) أر ٢٥ : ١٠

الذى نال فيه المواعيد ذبيحة . ولما منع من ذبحه تطلع فرأى المسيا فى « الخروف » (١) الذى ذبح لله عوضاً عن ابنه .

لقد جرب الآب فى ابنه ، ولم يكن الذبح أمر بغير معنى ، إنما كان فيه إشارة الى الرب كما فى أشعياء إذ يقول « كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه » (٢) ، إنما قد حمل خطايا العالم .

على هذا الأساس منع ابراهيم من ان يمد يده على الصبى ، حتى لا يستغلها اليهود كفرصة ليزدروا بالصوت النبوى الذى ينطق بخصوص مخلصنا ناسبين إياه الى ذبح اسحق ، حاسبين أن كل هذا يشير الى ابن ابراهيم .

ذبيحة اسحق مجرد رمز

لم تكن الذبيحة (من أجل اسحق) (٣) ، بل من اجل الذى قدم الذبيحة ، إذ بهذا قد جرب . لقد قبل الله ارادة مقدم الذبيحة ، لكنه منع تقديم الذبيحة . لأن موت اسحق لا يؤدى

---

(١) تك ٢٢ : ١٥ (٢) أش ٥٣ : ٧

(٣) النص الانجليزى .

(was not properly the setting rights of Isaac.)

الى تحرير العالم ، إنما موت مخلصنا وحده الذى بجراحاته شفينا(١) .
فقد أقام الساقطين ، وشفى المرضى ، وأشبع الجياع ، وسد أعواز المحتاجين ، وما هو أعجب انه أقامنا نحن الأموات ، مبطلا الموت ، محظراً إيانا من الحزن والتنهد الى الراحة والسعادة كالتى لهـــذا العيد ، الى الفرح الذى هو فى السموات .

ولسنا نحن وحدنا الذين نتأثر بهذا ، بل والسماء أيضاً تفرح معنا مع كل كنيسة الابكار المكتوبة فى السموات (٢) .

الكل يفرح معاً كما يعلن النبى قائلا « ترنمى أيتها السموات لان الرب قد فعل رحمة .. إهتفى يا أسافل الأرض . أشيدى أيتها الجبال ترنماً ، الوعر وكل شجرة فيه لان الرب قد فدى يعقوب ... » (٣) .

ومرة أخرى يقول « ترنمى أيتها السموات وابتهجى أيتها الأرض . لتشيد الجبال بالترنم لان الرب قد عزى شعبه وعلى بائسيه يترحم » (٤)

---

(١) أش ٥٣ : ٥ (٢) عب ١٢ : ٢٣
(٣) أش ٤٤ : ٢٣
(٤) أش ٤٩ : ١٣ لم يذكر النص الآية كاملة .

فرح في السماء وعلى الأرض

إذاً الخليقة كلها تحفظ عيداً يا إخوتى ، وكل نسمة تسبح الرب كقول المرتل (١) ، وذلك بسبب هلاك الأعداء (الشياطين) وخلاصنا .

بالحق إن كان فى توبة الخاطىء يكون فرح فى السماء (٢) ، فكيف لا يكون فرح بسبب إبطال الخطية وإقامة الأموات ؟ !

آه . يا له من عيد وفرح فى السماء ! !

حقاً . كيف تفرح كل الطغمات السمائية وتبتهج ، إذ يفرحوا ويسهروا فى اجتماعاتنا ويأتون إلينا فيكونون معنا دائماً ، خاصة فى أيام عيد القيامة ؟ !

انهم يتطلعون الى الخطاة وهم يتوبون ،

والى الذين يحولون وجوههم (عن الخطية) ويتغيرون ،

والى الذين كانوا غرقى فى الشهوات والترف والآن هم منسحقون بالأصوام والعفة ،

---

(١) مز ١٥٠ : ٦ (٢) لو ١٥ : ٧

وأخيراً يتطلعون الى العدو (الشيطان) وهو مطروح ضعيفاً بلا حياة ، مربوط الايدى والاقدام ، فيسخر عليه قائلين « أين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية » (١) .

فلنترنم الآن للرب بأغنية النصرة .

من هم الذين يعيدون ؟

من هو هذا الذى يقودنا الى مثل هذه الجماعة ؟ ...

من هو هذا الذى إذ يأتى مشتاقاً الى عيد سماوى ويوم ملائكى ، يقول مثل النبى « فآتى الى مذبح الله ، الى الله ، بهجة فرحى ، وأحمدك بالعود يا الله إلهى » (٢) .

والقديسون يشجعوننا أيضا للسلوك بهذا المسلك قائلين « هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب » (٣) .

لكن هذا العيد ليس لأجل الدنسين ، ولا يصعد اليه الاشرار ، بل الصالحين والمجاهدين والذين يسلكون بنفس الهدف الذى هو للقديسين ، لأنه « من يصعد إلى جبل الرب

(١) ١ كو ١٥ : ٥٥ (٢) مز ٤٣ : ٤
(٣) أش ٢ : ٣

ومن يقوم في موضع قدسه ؟ ! الطاهر اليدين والنقي القلب الذي يحمل نفسه الى الباطل ولا حلف كذباً » (١) . لأنه كما يكمل المزمور قائلا «يحمل بركة من عند الرب (وبرآ من إله خلاصه)».

هذا واضح أنه يشير الى ما يهبه الرب للذين عن يمينه قائلا « تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم » (٢) .

أما الإنسان المخادع ، وغير نقي القلب ، والذي ليس فيه شيئاً طاهراً ... فهذا بالتأكيد غريب عن القديسين .. ويحسب غير مستحقاً ليأكل الفصح ، لأن « كل إبن غريب لا يأكل منه » (٣) .

لهذا عندما ظن يهوذا أنه قد حفظ الفصح ، بينما كان قد دبر خداعاً ضد المخلص ، أصبح غريباً عن المدينة التي هي من فوق وبعيداً عن الصحبة الرسولية ، لأن الشريعة أمرت أن يؤكل الفصح بحرص لائق ، أما هو بينما كان يأكل نقبه الشيطان ودخل الى نفسه (٤) .

---

(١) مز ٢٤ : ٣ (٢) مت ٢٥ : ٣٤

(٣) خر ١٢ : ٤٣ (٤) لو ٢٢ : ٣١

كيف نعيد ؟

ليتنا لا نعيد العيد بطريقة أرضية ، بل كمن يحفظ عيداً فى السماء مع الملائكة !

لنمجد الله بحياة العفة والبر والفضائل الاخرى !

لنفرح لا فى أنفسنا بل فى الرب ، فنكون مع القديسين !

لنسهر مع داود الذى قام سبع مرات ، وفى نصف الليل كان يقدم الشكر من أجل أحكام الله العادلة !

لنبكر كقول المرتل « يا رب بالغداة تسمع صوتى ، بالغداة أقف أمامك وترانى » ! (١) لنصم مثل دانيال !

لنصلى بلا إنقطاع كأمر بولس . فكلنا يعرف موعد الصلاة ، خاصة المتزوجين زواجاً مكرماً !

فاذ نحمل شهادة بهذه الامور ، حافظين العيد بهذه الكيفية ، نستطيع أن ندخل إلى فرح المسيح فى ملكوت السموات .

وكما أن اسرائيل (فى القديم) عندما صعد الى اورشليم تنقى

---

(١) مز ٥ : ٣

فى البرية ، متدرباً على نسيان العــادات (الوثنية) المصرية ، هكذا فان الكلمة وضع لنا هذا الصوم المقدس الذى للأربعين يوماً ، فنتنقى ونتحرر من الدنس ، حتى عندما نرحل من هنا يمكننا بكوننا قد حرصنا على الصوم (هكذا) أن نصعد إلى جمال الرب العالى ، ونتعشى معه ، ونكون شركاء فى الفرح السماوى .

فانه لا يمكنك أن تصعد إلى اورشليم وتأكل الفصح دون أن تحفظ صوم الاربعين .

موعد العيد (١)

---

(١) لما كانت الخاتمة شبه مكررة فيما يختص بموعد العيد إلا من جهة المواعيد ، لذلك استحسنت منعاً للتكرار عدم ورودها فى الرسائل فيما بعد مكتفياً بترجمة الجدول الخاص باعياد القيامة فى ايام القديس البابا اثناسيوس ان شاء الرب فى آخر الكتاب ...

ولكن فى هذه الرسالة السابعة ذكر فى النهاية أن أيام السبوت والآحاد يتوقف فيها الصوم (الإنقطاعى) وذكر المترجم الى الانجليزية فى الهامش بأنه لم تكن تحسب هذه الأيام على أنها أصوام عدا يوم السبت الذى هو قبل عيد القيامة مباشرة .

ونحن نصوم حالياً ٥٥ يوماً هى ٤٠ يوما + أيام البصخة (أسبوع الآلام) + ٧ أيام بدلا من السبوت لأنها لا تصام إنقطاعياً .

الرسالة السابعة

عيد القيامة فى ٤ برمودة ٥١ ش

٣٠ مارس ٣٣٥ م

لنحمل سمات المصلوب !

كتب بولس الطوباوى إلى أهل كورنثوس أنه يحمل فى جسده على الدوام إماتة يسوع (١) ، ليس كمن يحمل هذا الفخر وحده بل ويلزمهم هم ، كما نحن أيضاً أن نحمل هذا .

ليتنا يا إخوتى نقتفى آثاره ! وليكن هذا هو فخرنا الدائم فوق كل شىء فى كل وقت .

وفى هذا يشترك داود قائلا فى المزامير « لاننا من أجلك نمات اليوم كله ، قد حسبنا مثل غنم للذبح » (٢) .

هذا يصير فينا خاصة فى أيام العيد إذ نذكر موت مخلصنا ، لأن من يصير مشابهاً له فى موته ، يصير أيضاً مجاهداً فى

(١) ٢ كو ٤ : ١٠ (٢) مز ٢٤ : ٢٢

الأعمال الفاضلة ، مميتاً أعضاءه التي على الأرض (١) ، صالباً الجسد مع الأهواء والشهوات ، ويحيا في الروح سالكاً حسب الروح (٢) .

مثل هذا الإنسان يكون دائم التفكير في الله فلا ينسى الله قط ، ولا يفعل أعمال الموت .

والآن ، فإنه لكي نحمل في جسدنا إماتة يسوع ، أضاف الرسول للحال موضحاً لنا الطريق الذي نتبعه قائلاً « فاذ لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك تكلمت . نحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم أيضاً » (٣) . وقد أردف أيضاً متحدثاً عن النعمة التي تنبع عن المعرفة قائلاً « عالمين أن الذي أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضاً بيسوع ويحضرنا معكم » (٤) .

بالإيمان والمعرفة نحيا بالروح

عندما احتضن القديسون مثل هذه الحياة الحقيقية بواسطة « الإيمان والمعرفة » ينالون بلا شك الفرح السماوي . ذلك الفرح

---

(١) كو ٣ : ٥
(٢) غلا ٥ : ٢٤ ، ٢٥
(٣) ٢ كو ٤ : ١٣
(٤) ١ كو ٤ : ١٤

الذى لا يهتم به الأشــــرار إذ هم محرومون من التطويب النابع عنه ... لأنهم لا يرون جلال الرب (١) .

فإنهم وان كانوا يسمعون الاعلان العام « استيقظ أيها النائم وقم من الأموات » (٢) ، ويقومون ويأتون إلى السماء ، قارعين البـاب قائلين « افتح لنا » (٣) ، إلا أن الرب سينتهرهم كمن لا يعرفهم ... قائلا لهم « لا أعرفكم » ، ويصرخ الروح ضدهم « الأشرار يرجعون إلى الهاوية كل الأمم الناسين الله » .

هل يعيد الشرير ؟

إننا نقول بأن الأشرار أموات ، لكن لا فى حياة تعبدية ضد الخطية ، ولا هم مثل القديسين يحملون الموت فى أجسادهم ، إنما يدفنون النفس فى الخطايا والجهالات فتقترب النفس من الموت . وإذ يشبعونها بالملذات المميتة ، تكون نفوسهم أشبه بنسور صغيرة تحوم فوق جثث الموتى . وقد أعلنت الشريعة عن هذا إذ تأمر فى صورة رمزية بعدم أكل النسور وجميع الطيور التى تأكل الجيف (٤) .

---

(١) أش ٢٦ : ١٠ (٢) أف ٥ : ١٤

(٣) مت ٢٥ : ١١ (٤) لا ١١ : ١٣

هؤلاء يقتلون النفس بالشهوات ، ولا يقولون سوى « لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت » (١) .

وقد وصف النبي الثمرة التي يجتنيها أمثال هؤلاء الذين ينغمسون في الملذات ، فقال « فأعلن في أذني رب الجنود لا يغفرن لكم هذا الإثم حتى تموتوا » (٢) .

نعم ، حتى عندما يعيشون ، فانهم يكونون في عار ، إذ يحسبون آلهتهم بطونهم ، وعندما يموتون يتعذبون لأنهم افتخروا بمثل هذا الموت .

ويحمل بولس أيضاً شهادة عن هذه النتيجة فيقول « الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذا وتلك » (٣) .

وتعلن الكلمة الإلهية عن هؤلاء بأن موت الأشرار شر ومبغضو الصديق يخطئون (٤) ، لأن الأشرار يرثون ناراً مرة وظلاماً مهلكاً .

كيف يعبر الأبرار ؟

أما القديسين والذين يمارسون الفضيلة ممارسة حقيقية فقد

---

(١) أش ٢٢ : ١٣
(٢) أش ٢٢ : ١٤
(٣) ١ كو ٦ : ١٣
(٤) مز ٣٤ : ٢١

أماتوا أعضاءهم التي على الأرض ، الزنا والنجاسة والهوى والشهوة الرديئة (١) . فيتحقق فيهم ، بسبب هذه النقاوة وعدم الدنس ، وعد مخلصنا « طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله » (٢) .

هؤلاء صاروا أمواتاً للعالم ، وازدروا بمقتنياته ، مقتنين موتاً مشرفاً ، إذ هو « عزيز في عيني الرب موت أتقيائه » (٣) .

هؤلاء أيضاً قادرون على الاقتداء بالرسول القائل « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في » (٤) .

هذه هي الحياة الحقيقية التي يحيا الإنسان في المسيح ، فانه وإن كان ميتاً عن العالم إلا أنه كما لو كان قاطناً في السماء ، منشغلا في الأمور العلوية ، كمن هو هائم في حب تلك السكنى السماوية ، قائلا إننا وإن كنا نسلك في الأرض « فان سيرتنا نحن هي في السموات » (٥) .

الذين يحبون هكذا مشتركين في فضيلة كهذه ، هم وحدهم القادرون على تمجيد الله ... وهذا هو ما يعنيه العيد .

---

(١) كو ٣ : ٥
(٢) مت ٥ : ٨
(٣) مز ١١٦ : ١٥
(٤) غلا ٢ : ٢٠
(٥) في ٣ : ٢

فالعيد لا يعنى التمتع بأكل اللحوم والملابس الفاخــرة ، ولا هو أيام للترف ، إنما تكمن بهجته فى معرفة الله وتقديم الشكر والحمد له .

هذا الشكر وهذا الحمد ، يقدمه القديسون وحــدهم الذين يعيشون فى المسيح ، إذ مكتوب « ليس الأموات يسبحون الرب ولا من ينحدر إلى أرض السكوت . أما نحن فنبارك الرب من الآن وإلى الدهر » (١) .

هكذا كان الأمر مع حزقيا الذى خلص من الموت فسبح الله قائلا « لأن الهاوية لا تحمدك . الموت لا يسبحك ... الحى هو يحمدك كما أنا اليوم » (٢) .

فتسبيح الله وتمجيده هو من اختصــاص الذين يحبون فى المسيح وحــدهم ، هؤلاء يصعدون إلى العيد ، لأن الفصح ليس للأمم ولا للذين هم يهود بحسب الجسد بل للذين يعرفون الحق ، وذلك كقول ذاك الذى أرسل للاعلان عن مثل هذا العيد « لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا » .

(١) مز ١١٥ : ١٧ ، ١٨ (٢) أش ٣٨ : ١٨ ، ١٩

لذلك وإن كان الأشرار يقحمون أنفسهم لكى يحفظوا العيد ، بينما عملنا فى العيد وهو تمجيد الله ، لهذا فانهم كأشرار يقتحمون متطفلين فى دخولهم كنيسة القديسين . هؤلاء يوبخهم الله معاتباً كل واحد منهم « مالك تتحدث بفرائضى » (١) .

والروح القدس يوبخهم قائلا بأنه ليس للتسبيح مكاناً فى فم الخاطىء (٢) ، ولا للخطية وجود فى مديح الله ، لأن فم الخاطىء يتكلم فى الأمور الجامحة ، كقول المثل « فم الأشـــرار ينبع شروراً » (٣) .

كيف يمكننا أن نسبح الله بفم دنس ، إذ لا يمكن أن يتفق النقيضان معاً ؟ ! « لأنه أى خلطة للبر والإثم . وأية شركة للنور مع الظلمة » (٤) . هذا ما يعلنه بولس خادم الإنجيل .

لهذا لا يمكن للخطاة والغرباء عن الكنيسة الجامعـــة أى الهراطقة والمنشقين المستبعدين عن أن يمجدوا الله مع القديسين ، أن يستمروا فى حفظ العيد كما ينبغى .

أما البار ، فإنه وإن كان يظهر ميتاً عن العالم ، لكنه يتجاسر

---

(١) مز ٥٠ : ١٦

(٢) ابن سيراخ ١٥ : ٩

(٣) أم ١٥ : ٢٨

(٤) ٢ كو ٦ : ١٤

فعندما يفكر الخاطىء فى أن يجد لذة ، فإنه فى نهاية هذا الطعام لا يجد فيه بهجة ، كما تقول حكمة الله أن خبز الخداع مسر للرجل ، لكن فمه بعد ذلك يمتلىء حصـــــاة . وان العسل يسقط من شفتى المرأة الزانية التى تكون إلى حين حلوة ، ولكن النهاية تجدها أكثر مرارة من المر ذاته ، وأكثر حدة من السيف ذى الحـــــدين .

هكذا إذ يأكل الخاطىء ويفرح إلى حين ، فانه عندما ترحل نفسه (من هذا العالم) سوف تستخف بهذا الطعام !

فالغبى لايدرك أن من يبتعد عن الله يهلك . مع أنه يوجد صوت نبوى يقول رادعاً ، والآن مالك وطريق مصر (تشير إلى العبادة الوثنية بما فيها من ملذات وشهوات) لشرب مياة شيمور ؟ ! ومالك طريق أشور لشرب مياة النهر ؟ ! (١) .

وحكمة الله التى تبنى البشـــرية تمنعهم من هذه الأشياء (خبز الخطية) ، صارخة أن ينفصلوا عنها ولايتأخـــروا فى المكان ولا يتطلعوا إليها ، لأنها مياة غريبة سوف تعبر وترحل ســـريعاً ...

---

(١) أر ٢ : ١٨

كذلك تدعونا الحكمة إلى نفسها قائلة « الحكمة بنت بيتها نحتت أعمدتها السبعة . ذبحت ذبحها مزجت خمرها . أيضاً رتبت مائدتها . أرسلت جواريها تنادى على ظهور أعالى المدينة . من هو جاهل فليمل إلى هنا . والناقص الفهم قالت له : هلموا كلوا من طعامى واشربوا من الخمر التى مزجتها » (١) .

وبأى رجاء يأكل خبز الحكمة ؟

« اتركوا الجاهلات فتحيوا وسيروا فى طريق الفهم » (٢) لأن خبز الحكمة حى ، إذ يقول الرب « أنا الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد » (٣) . .

ويعلمنا الرب قائلا « أنا هو خبز الحياة آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا . هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت » (٤) .

الأبرار يشبعون والخطاة يفتقرون

ان الأشرار يفتقرون إلى خبز كهذا .. أما الأبرار فهم

---

(١) أم ٩ : ١ ـ ٥
(٢) أم ٩ : ٦
(٣) يو ٦ : ٥١
(٤) يو ٦ : ٤٨ ـ ٥١

أحدهم الذين تهيأوا لكى يشبعوا ، قائلا كل واحـــد منهم
أما أنا فبالبر أنظر وجهك. اشبع إذا استيقظت بشبهك ، (١)

لأن من يشترك فى الخبز الإلهى دائماً يجوع مشتاقاً ، وإذ
هو جائع لا يحرم من أن يعطى له كما وعــــد ، الحكمة ، ذاته
قائلا ، الرب لا يجيع نفس الصديق ، (٢) . وكما وعد أيضاً فى
المزامير ، بطعامها أبارك بركة مساكينها أشبع خبزاً ، (٣)

إننا نسمع مخلصنا يقول ، طوبى للجياع والعطاش إلى البر
لأنهم يشبعون ، (٤) .

حسناً إذن ما يفعـــله القديسون ، إذ يحيون فى المسيح ،
ويبثون فى أنفسهم شوقاً نحو هذا الطعام .

وقد تفجر شوق أحدهم إذ يقول ، كما يشتاق الإيل إلى
جداول المياة هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله ، (٥) .

، نفســـى عطشت إلى الله الحى متى أجىء وأعاين
وجه الله ؟ ! ، .

---

(١) مز ١٧ : ١٥
(٢) أم ١٠ : ٣
(٣) مز ١٣٢ : ١٥
(٤) مت ٥ : ٦
(٥) مز ٤٢ : ١

« يا الله إلهى أنت إليك أبكر . عطشت إليك نفسى ، يشتاق إليك جسدى فى أرض ناشفة ويابسة لكى أبصر قوتك ومجدك كلما رأيتك فى قدسك » (١) .

الإيمان والخبز الحى ؟

ما دام الأمر هكذا يا اخوتى ، فليتنا نميت أعضاءنا التى على الأرض (٢) ، ونتقوت بالخبز الحى : الإيمان بالله وحب الله ، عالمين أنه بدون إيمان لا يمكن أن تكون لنا شركة فى خبز كهذا . لأنه عندما دعى ربنا الكل اليه قال « إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب » (٣) وللحال تحدث عن الإيمان الذى بدونه لا يقدر إنسان أن يأخذ من مثل هذا الطعام « ومن آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى » (٤) .

بهذا الهدف كان ينعش تلاميذه المؤمنين بكلماته ويعطيهم الحياة باقترابهم من لاهوته . أما المرأة الكنعانية فاذ لم تكن بعد مؤمنة لم يتكرم عليها حتى بمجرد الإجابة عليها رغم احتياجها الشديد إلى طعام منه .

(١) مز ٦٣ : ١ ، ٢ (٢) كو ٣ : ٥
(٣) يو ٧ : ٣٧ (٤) يو ٧ : ٣٨

وهو لم يصنع هذا إحتقاراً بها . حاشا له ، لأنه محب لكل البشر ... ولهذا نجده يذهب إلى سواحل صور وصيدا (أى يذهب عند غير المؤمنين) ، ولكن صنع هذا معها لأنها لم تكن آمنت بعد ولا أخذت حكمة .

وبحق صنع هذا يا اخوتى ، ما كان لها أن تنتفع شيئاً لو استجاب لطلبتها قبل أن تعلن إيمانها ، ولكن بإيمانها يمكنها أن تنال طلبتها إذ يجب أن الذى يأتى إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازى الذين يطلبونه » وأنه « بدون إيمان لا يمكن ارضاؤه » (١) .

هذا ما يعلم به بولس .

فهى إذ كانت إلى تلك اللحظة غير مؤمنة ، الأمر الذى يجعلها دنسة ، وهذا يظهر من قوله « ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » (٢) .

وعندما وثقت فى قوة « الكلمة » وغيرت من طريقها إقتنت أيضاً الإيمان ، وبالتالى لم يعد بعد يحدثها كأنها « كلب »

---

(١) عب ١١ : ٦ (٢) مت ١٥ : ٢٦

إنما غير طريقة حديثه عنها على أنها مخلوق بشرى قائلا « يا إمرأة عظيم إيمانك » (١) .

وإذ آمنت وهبها ثمرة إيمانهـــا قائلا لها « ليكن لك كما تريدين . فشفيت إبنتها من تلك الساعة » .

فاذ يتغذى الإنسان البار بالإيمان والمعرفة وحفظ الوصايا الإلهية ، عندئذ تكون نفسه دائماً فى صحة . . .

لا تدس دم إبن الله

من يؤهل للدعوة السماوية ، بهذه الدعوة يتقدس ، لكنه إن سلك فى هذه الدعوة باهمال ، فإنه وإن كان قد تنقى لكن (باهماله هذا) يصير دنساً .

يقول الرسول « (فكم عقاباً أشـــر تظنون) أنه يحسب مستحقاً من داس إبن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً وإزدرى بروح النعمة » (٢) .

أنه سيسمع تلك الكلمات « يا صاحب كيف دخلت إلى هنا

---

(١) مت ١٥ : ٢٨ (٢) عب ١٠ : ٢٩

وليس عليك لباس العرس ؟ ! » (١) لأن وليمة القديسين طاهرة بلا دنس « لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون » (٢) .

ويشهد بهذا يهوذا ، الذى وان جاء إلى العشاء ، لكنه احتقر الوليمة وخرج من حضرة الرب وفقد حياته خانقاً نفسه .

وأما التلاميذ الذين إستمروا مع المخلص ، فقد صارت لهم سعادة الوليمة .

وذلك الشاب الذى ذهب الى كورة بعيدة وبدد أمواله فى عيش مسرف ، متى عاد مشتاقاً الى الوليمة السمائية ورجع الى نفسه قائلا « كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً ؟ ! » (٣) . وللحال قام وذهب الى أبيه واعترف قائلا له « أخطأت الى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك إبنا اجعلنى كأحد أجرائك » ، فانه بعدما اعترف هكذا صار مستحقاً لأكثر مما طلب . لأن الآب لم يقبله كعبد أجير ولا تطلع إليه كانسان غريب ، بل قبله كابن ، ورده من الموت الى الحياة ، واعتبره مستحقاً للوليمة الإلهية . وأعطاه ثوبه الأول الثمين ، حتى أنه بسبب هذا صار غناء وفرح فى بيت الأبوة .

---

(١) مت ٢٢ : ١٢ (٢) مت ٢٢ : ١٤

(٣) لو ١٥ : ١٧

الله ينتظرك !

هذا هو عمل الحب الأبوى المترفق وصلاحه ، انه ليس فقط
لإنسان من الأموات بل ويعيد اليه نعمته العظيمة خلال
. وبدل الفساد يلبسه ثوباً غير فاسد ، وبدل الجوع يذبح
المثمن ، وعوض المسافة الطويلة التى قطعها فى رحلته فان
المنتظر رجوعه يقدم حذاء لقدميه . وما هو أعجب من
عطيه خاتم الخطبة الإلهى فى إصبعه ، وفى هذا كله يجعله
رة مجد المسيح ...

هذه هى العطايا المجانية التى يقدمها الآب ، والتى بها يكرم
الساكنين معه والراجعين اليه تائبين ، ومنعشاً إياهم فانه
(يسوع) قائلا « أنا خبز الحياة من يقبل الى لا يجوع
يؤمن بى فلا يعطش أبداً » (١) .

نحن أيضاً فسنحسب مستحقين لهذه الأمور ، إن كنا فى
زمان نلتصق بمخلصنا ، وكنا أطهاراً لا فى أيام الفصح والسنة
ع البسخة) وحدها ، بل ونأخذ فى اعتبارنا كل زمان

---

(١) يو ٦ : ٣٥

حياتنا كما لو أنها كانت عيداً . فنستمر قريبين منه غير مبتعدين عنـــه ، إذ نقول له « إلى من نذهب وكلام الحيـــاة الأبدية عندك ؟ ! » (١) .

ليت الذين هم منا وقد إبتعدوا عنا يرجعون مرة أخرى ، معترفين بخطاياهم ، ولا يكون فى قلبهم شىء ضـــد أحد ، بل بالروح يميتون أعمال الجسد (٢) . لأنه هكـذا إذ ينعشون النفس هنا ، يشتركون مع الملائكة فى المـائدة السمائية الروحيـــة ، ولا يـكونوا كالعذارى الخمس الجاهلات (٣) اللواتى كن يقرعن ولـكنهن رفضن ، بل يدخلون مع الرب مثل العذارى الحـكيمات المحبات للعريس . وإذ يظهرون إماتة يسوع فى أجسادهم (٤) فانهم يقبلون منه الحياة والملـكوت ...

† † †

(١) يو ٦ : ٦٨ (٢) رو ٨ : ١٣
(٣) مت ٢٥ : ١ ـ ١٢ (٤) ٢كو ٤ : ١٠

الرسالة العاشرة

عيد القيامة فى ٣٠ برمهات ٥٤ ش

٢٦ مارس ٣٣٨ م

الضيق لا يمنعنى عن مراسلتكم

إخوتى ... بالرغم من أنى أسافر كل هذه المسافة من أجلكم، لكننى لا أنسى تلك العادة التى تسلمناها من الآباء . لهذا فانى لا صمت غير مخبر إياكم عن موعد العيد المقدس ...

فانه وإن كان قد عاقنى أولئك الذين صبوا على الاحزان التى سمعتم عنها ، وبالرغم من التجارب التى لحقت بى ، وبعد المسافة التى تفصل بينى وبينكم ، وبينما يتتبع أعداء الحق خطواتنا ناصبين لنا الشباك حتى يعثروا على رسالة منا يزيدون بها من جراحاتهم باتهامنا ؛ وفى هذا كله يعزينا الرب ويقوينا فى شدائدنا ، لهذا فاننا مهما كنا وسط مؤامرات يدبرونها حولنا ، غير أننا لا نخاف من أن نعلمكم ونخبركم بعيدنا الذى للقيامة المنقذ ، حتى ولو كنا فى أقاصى الارض .

كذلك عندما كتبت إلى كهنة الاسكندرية ، طلبت منهم أ
يرسلوا إليكم هذه الرسائل تحت إشرافهم ، رغم معرفتي بالمخاط
التي تحيط بهم من الأعداء . إلا أنني قد أوصيتهم أن تكون ل
الشجاعة الرسولية في الحديث قائلين : لا يفصلنا عن المسيح شد
أو ضيق أو إضطهاد أو جوع أو عري أو تجارب أو سيف (١

وإذ أنا أحفظ العيد . أشتاق أن تحفظوه أنــتم أيض
يا أحبائي .

وإذ أشعر أنه من واجبي على أن أعلن لكم هذا العي
لهذا لم أتأخر عن أن أقوم بهذا العمل حتى لا توبخني الو
الرسولية القائلة « فأعطوا الجميع حقوقهم » (٢) .

أعيد معكم رغم ابتعادنا بالجسد

وإذ قمت بكل أعمالي تجاه الله ، كنت شغوفاً أن أعيد
معكم ، غير معط حساباً لبعد المسافة التي بيننا . لأنه وإن
المكان يفصل بيننا ، لكن الرب واهب العيد الذي هــو
عيدنا (٣) ، والذي هو واهب الروح القدس (٤) ، يجمعن

(١) رو ٨ : ٣٥
(٢) رو ١٣
(٣) ١ كو ٥ : ٧
(٤) لو ١١ :

فى الفكر والرأى وفى رباط السلام (١) . لأننا جميعاً مشغولون بنفس الأمور ، ونقدم نفس الصلوات من أجل بعضنا البعض . لذلك لا يستطيع بعد المكان أن يفصل بيننا ، إذ يجمعنا الرب ويوحدنا مع بعضنا البعض .

لأنه إن كان قد وعد قائلا بأنه إن اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمه يكون فى وسطهم (٢) ، فانه من الواضح انه إذ يكون الرب فى وسط أولئك المجتمعين مع بعضهم البعض فى كل مكان (رغم بعد المكان عن بعضهم البعض) ، فانه يوحد بينهم ويقبل صلوات جميعهم ، كما لو أنهم كانوا مقتربين معاً ، وينصت إلى الكل كأنهم يصرخون بفم واحد قائلين « آمين » !

انى احتمل أحزاناً كهذه ، وتجارب مما قد أشرت اليكم عنها يا إخوتى ...

فى الضيق يتمجد الله

ولكى لا أضايقكم بالمرة ، أريد فقط أن أذكركم باختصار ، لأن الإنسان لا ينسى ما يذوقه من آلام فى التجربة ... حتى

---

(١) أف ٤ : ٣ (٢) مت ١٨ : ٢٠

لا يكون الإنسان غير شاكر فيبتعد عن الاجتماع الإلهى. لأنه لا يوجد وقت فيه يمجد الانسان الله مثل الوقت الذى فيه تعد الضيقات ، ولا يوجد وقت يقدم فيه الإنسان التشكرات مثل الوقت الذى فيه يجد الراحة بعد التعب والضيق .

لحزقيا عندما أهلك الأشوريين سبح الرب شاكراً قائلا « الرب لخلاصى . فنعزف بأوتارنا كل أيام حياتنا فى بيت الرب » (١) .

والثلاثة فتية الأبطال الطوباويون الذين جربوا فى بابل - حنانيا وميصائيل وعزاريا ، عندما صاروا فى آمان وأصبحت النار بالنسبة لهم مثل الندى ، شكروا الله مسبحين إياه وممجدينه .

وأنا أيضا كتبت إليكم يا اخوتى ، واضعاً هذه الامور فى ذهنى ، لأن الله الى أيامنا هذه لا يزال يصنع أموراً هى فى نظر البشر مستحيلة . وما لا يستطيع البشر أن يفعلوا ، مستطاع لدى الله ... ألا وهو أن يحضرنا إليكم ، ولا يسلمنا كفريسة فى فم أولئك الذين يريدون أن يبتلعونا ...

---

(١) أش ٣٨ : ٢

الله هو شبع الجميع

الله الصالح يضاعف حنو محبته لنا ، ليس فقط عندما وهب الخلاص للعالم خلال حكمته ، بل أيضاً عندما يضطهدنا الأعداء (الأريوسيين) ويمسكوا بنا ، وذلك كقول الطوباوى بولس عندما كان يصف غنى محبة المسيح غير المدركة قائلا « الله الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها . ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح » (١) . لأن قدرة الإنسان وكل الخلائق ضعيفة وفقيرة ، أما القدرة التى هى فوق الإنسان، غير المخلوقة ، غنية وغير مدركة ، ليس لها بداية بل هى سرمدية ..

فالله لا يستخدم طريقة واحدة للعلاج بل بكونه غنياً يستخدم طرقاً كثيرة لأجل خلاصنا بكلمته ، الذى هى ليس بمحدود ولا مقيد ولا معوق فى طرق علاجه التى يقدسها لنا ، انما هى غنى ، وقادر أن يشكل نفسى حسب إحتياجات وقدرة كل نفس .

إنه كلمة الله وقوته وحكمته كما يشهد سليمان عن الحكمة قائلا

(١) أف ٢ : ٤ ، ٥

« وهى واحدة وقادرة على كل شىء وثابتة فى ذاتها ومجددة الكل ومنتقلة إلى النفوس القديسة فى أجيال الاجيال وتجعل أحباء وأنبياء لله » (١) .

فبالنسبة للذين لم يبلغوا بعد طريق الكمال ، يكون (الكلمة) بالنسبة لهم (٢) كقطيع يقدم لهم لبناً . وهذا ما خدم به بولس إذ يقول « سقيتكم لبناً لا طعاماً » .

أما بالنسبة للذين تقدموا وتعدوا دور الطفولة الكاملة ، ولكنهم لا زالوا ضعفاء إذ هم يطلبون الكمال ، هؤلاء أيضا يكون (الكلمة) بالنسبة لهم كطعام قدر طاقة احتمالهم . وقد خدم به بولس أيضا إذ قال « أما الضعيف فيأكل بقولا » (٣) .

وبالنسبة للإنسان الذى يبدأ فى السلوك فى طريق الكمال ، فإنه لا يعود يأكل من الاشياء السابقة بل يكون « الكلمة » للخبز ، والجسد للطعام ، إذ مكتوب « أما الطعام القوى فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة » (٤) .

بالحرى عندما تبذر الكلمة لاتأتى بثمر متساو فى كل الناس،

---

(١) حك ٧ : ٢٧
(٢) ١ كو ٣ : ٢
(٣) رو ١٤ : ٢
(٤) عب ٥ : ١٤

بل يأتى بثمر كثير ومتنوع ، يأتى بمئة وستين وثلاثين(١) ، كما علمنا المخلص باذر النعمة وواهب الروح .

وهذا ليس بأمر مشكوك فيه ، ولا يحتاج الى من يؤيده ، إنما يمكننا أن نتطلع الى الحقل الذى يزرع فيه (الرب) ، إذ نجد ان الكلمة واضحة ومثمرة فى الكنيسة ، ليس فقط بالعذارى وحدهن يتزين الحقل ، ولا بالرهبان وحدهم ، بل وأيضاً بالمتزوجين زواجاً مكرماً ، وبعفة الجميع . .

لقد أعد الرب منازل كثيرة عند أبيه (٢) ، لكن بالرغم من أن مكان السكنى نجد فيه درجات متنوعة حسب تقدم كل واحد ، غير أننا جميعاً سنكون فى داخل الحصون ، محفوظين فى داخل نفس السياج حيث يطرد العدو (الشيطان) وكل جماعته خارجاً .

لانه خارج النور تكون الظلمة ، وبالابتعاد عن البركة توجد اللعنة ، هكذا يكون الشيطان بعيداً عن القديسين ، والخطية بعيدة عن الفضيلة . لهذا ينتهر الإنجيل الشيطان قائلا « إذهب يا شيطان » (٣) . بينما يدعونا نحن قائلا « ادخلوا من الباب

---

(١) مت ١٣ : ٨
(٢) يو ١٤ : ٢
(٣) مت ٤ : ١٠

الضيق » (١) ومرة أخرى يقــول « تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم » .

وهكذا أيضا يصرخ الروح من قبل فى المزامير قائلا « ادخلوا أبوابه بحمد (بمزامير) (٢) .

لأنه خلال الفضيلة يدخل الإنسان إلى الله كما فعل موسى فى السحابة الكثيفة حيث كان الله .

ولكن خلال الرذيلة يخرج الإنسان من حضرة الرب ، كما حدث مع قايين عندما قتل أخاه (٣) ، إذ خرج من لدن الرب قدر ما قلقت نفسه .

والمرتل يدخل قائلا « فآتى إلى مذبح الله ، إلى بهجة فرحى (شبابى) » (٤) .

ويحمل الكتاب المقدس شهادة ضد الشيطان أنه خرج من من حضرة الله وضرب أيوب بقروح (٥) . لأنه هكذا تكون

(١) مت ٧ : ١٣
(٢) مز ١٠٠ : ٤
(٣) تك ٤ : ١٦
(٤) مز ٤٣ : ٤
(٥) أى ٢ : ٧

صفات الذين يخرجون من حضـــرة الله ، يضربون رجال ويؤذونهم . وهكذا أيضاً تكون صفات الخارجين عن الإيمان (الآريوسيين) يضطهدون الإيمان ويضرون به .

وعلى العكس نجد القديسين إذ يقتربون منهم (رجال الله) وينظرون اليهم كأصدقاء ، كما فعل داود متحدثاً بأسلوب صريح قائلا « عيناى على أمناء الأرض لكى أجلسهم معى » (١) . ويحثنا بولس أن نقبل ضعفاء الإيمان (٢) لأن الفضيلة خيرية (أى يحب الإنسان الخير للغير) ... والخطية تجعل الإنسان يحب الشر للغير . وهذا ما فعله شاول - الخاطىء - عندما اضطهد داود ، أما داود فإذ وجد فرصة لقتل شاول لم يقتله .

وعيسو أيضاً إضطهد يعقوب ، أما يعقوب فبالوداعـــة غلب شره .

والأحد عشر باعوا يوسف ، أما يوسف ففى عطفه المملوء حنواً تراءف عليهم .

خراب اليهود وخسرانهم كل نعمة إلهية

وما الحاجة الى الإطالة فى هذا الحديث ؟ ! فان ربنـــا

---

(١) مز ١٠١ : ٦ (٢) رو ١٤ : ١

ومخلصنا عندما اضطهده الفريسيون بكى لأجل خرابهم!

هم ضايقوه، أما هو فلم يهددهم. ولا حتى عندما أحزنوه أو قتلوه! إنما حزن من أجل أولئك الذين ارتكبوا هذا!

تألم هذا المخلص لأجل الإنسان، أما هم فاحتقروا «الحياة، والنور، والنعمة»، وطردوه!

كان يمكنهم أن ينالوا هذا كله خلال المخلص الذي تألم عنا. لكن بسبب ظلمتهم وعماهم بكى!

لأنهم لو فهموا ما قد كتب في المزامير ما كانوا يتجرأون هكذا ضد المخلص، إذ يقول الروح «لماذا ارتجت الأمم وتفكرت الشعوب في الباطل؟!» (١).

لو تأملوا نبوة موسى (٢) لما صلبوا ذاك الذي هو حياتهم!

لو فحصوا بفهم ما كان مكتوباً، ما تحققت فيهم تلك النبوات التي جاءت ضدهم، وما كانت قد صارت مدينتهم هكذا الآن خراباً، وتنزع النعمة عنهم، ويصيرون بلا ناموس (إذ عصوه ورفضوا واهب الناموس) ويصيرون غرباء لا أولاد.

---

(١) مز ٢: ١ (٢) تث ٢٨: ٦٦

وهكذا سبق أن أعلنت المزامير قائلة بأن بنو الغرباء عملوا معه عملا باطلا (١)، وجاء فى اشعياء النبى « ربيت بنيناً ونشأتهم. أما هم فعصوا على » (٢) . وهكذا لم يعودوا بعد شعب الله أو الأمة المقدسة بل صار حكام سدوم وشعب عموره افضل منهم . كقول النبى بأن سدوم أختك لم تفعل هى مثلك (٣) . لان أهل سدوم إستهانوا بالملائكة ، أما اليهود فاستهانوا بالرب الله ملك الكل ، وتجاسروا فقتلوا رب الملائكة غير عارفين أن المسيح الذى ذبحوه هو حى .

ولكن هؤلاء اليهـــود الذين تآمروا لموت الرب فرحوا قليلا فى هذه الامور وفقدوا الابديات .

لقد كانوا جاهلين هذا . أن المكافأة الخالدة لا تكمن فى المنح الزمنية ، بل هى ترجو أموراً أبدية . لانه بضيقات وأتعاب وأحزان يدخل القديسون ملكوت السموات، وإذ يبلغ الملكوت يهرب منه الغم والضيق والتنهد ويبقى فى راحة .

هكذا إذ جرب أيوب هناك صار صديق الرب المشهور !

---

(١) راجع مز ١٨ : ٤٥ (٢) أش ١ : ٢

(٣) راجع مرأ ٤ : ٦ ، حز ١٦ : ٤٨

أما الذى يحب الملذات ، متمتعاً بها الى حين ، فانه يعبر بعد ذلك إلى حياة مملوءة أحزانا مثل عيسو الذى كان له طعام مؤقت، لكنه دين بعد ذلك بسببه ...

لنحتمل الآلام

آه أيها الأعـــزاء المحبوبون ! وإن كنا سنقتنى تعزية من الاحزان ، وراحة من الاتعاب ، وصحة من الاتعاب ، وخلوداً بعد الموت ، فإنه لا يجوز لنا أن نغتم من الامراض البشرية التى تلحق بالبشرية ، ولا نلقق بسبب التجارب التى تحل بنا .

يلزمنا ألا نخـــاف إن تآمر الذين يحـــاربون المسيح (الاريوسيين) ضد الصالحين ، إنما بالحرى نحن نرضـــى الله بالاكثر بسبب هذه الامور ، إذ نتهيأ أكثر ونتدرب على حياة الفضيلة . لانه كيف ننال الصبر ما لم توجد متاعب وأحزان ؟

وكيف تظهر الشهامة إلا باحتمالنا الهزء والظلم ؟

وكيف يختبر الاحتمال ما لم يوجد هجوم من الاعـــداء (الاريوسيين وغيرهم) ؟

وكيف تتزكى طول أناتنا إن لم توجد وشايات ممن هم ضد المسيح (الاريوسيين) ؟ !

وأخيراً كيف يمكن للانسان أن يدرك الفضيلة ما لم تظهر أولا شرور الأشرار ؟!

هكذا فإن ربنا قد سبقنا فى هذا عندما أراد أن يظهر للناس كيف يحتملوا ...

عندما ضرب إحتمل بصبر ،

وعندما شتم لم يشتم ،

وإذ تألم لم يهدد ، بل قدم ظهره للضاربين ، وخديه للذين يلطمونه ، ولم يحول وجهه عن البصاق (١) .

وأخيراً كانت إرادته أن يقاد إلى المـــوت حتى نرى فيه صورة كل الفضائل والخلود ، فنسلك مقتفين آثار خطواته ، ندوس بالحق على الحيات والعقارب وكل قوة العدو (الخطية).

مثال : بولس

هكذا إذ سلك أيضا بولس على منوال ربه ، أوصانا قائلا « كونوا متمثلين بى كما أنا أيضا بالمسيح » (٢) .

---

(١) ١ بط ٢ : ٢٣ ، أش ٥٠ : ٦ .
(٢) ١ كو ١١ : ١

نزل الى حيث (الموت) ليهبنا عدم الموت ،
صار ضعيفاً لأجلنا حتى ننال قوة ...

أخيراً صار إنساناً حتى نقوم مرة أخرى نحن الذين نموت كبشر ، ولا يعود يملك الموت علينا ، إذ تعلن الكلمات الرسولية قائلة « لا يسود علينا الموت بعد » (١) .

الأريوسيون جاحدو النعمة !

وإذ لا يقبل هذا الاريوسيون والمانويون (٢) ، إذ هم ضد المسيح وهراطقة ، يشتمون بألسنتهم ذاك الذى هو « معين » ، ويجدفون على من يحررهم ، وينكرون بأفكار متنوعة ضد الخلاص . لأنه عند نزوله من أجل خير الإنسان ينكرون لاهوته ، ناظرين إلى مجيئه من العذراء مع شكهم فى كونه إبن الله . وإذ جاء متجسداً يرفضون سرمديته . وإذ يرونه متألماً لأجلنا ينكرون ما لجوهر أبديته ، ساحبين لأنفسهم بأعمال الجحود ، مزدرين بالخلاص ، شاتمين إياه عوض أن يعرفوا نعمته .

إننا نوجه لهؤلاء (أى للأريوسيين) هذه الكلمات بحق قائلين :

---

(١) راجع رو ٦ : ٩ ، ١٤

(٢) Ario - Maniacs وفى نص السريانى Arius, Manetes

«آه أيها الجاحد المضاد للمسيح ! إنك بكليتك شرير وذابح لربك، وأعمى تماماً، ويهودى فى تفكيرك ! هل فهمت الكتاب المقدس وأنصت إلى القديسين، إذ يقــول «أنر بوجهك فنخلص» (١)، «نورك وحقك يهديانى» (٢).

ألا تعرف أن الرب لم ينزل من أجل نفسه بل لأجلنـا، وبسبب هذا تذهل من أجل حنو محبته ؟ !

لو تأملت فى الآب والإبن لما جدفت على الإبن كمن له طبيعة مغــايرة ؟ !

لو فهمت عمله الخاص بحنو محبته من نحونا لما كنت تجعـل الإبن غريباً عن الآب، ولا تنظر اليه كغريب، هــذا الذى صالحنا مع الآب ...

ان الرب الذى كان يهزأ دوما بالشيطـان لا يزال الى يومنـا يصنع هذا (قائلا للأريوسيين) «أنا فى الآب والآب فى» (٣).

هذا هو الرب المعلن فى الآب، وأيضاً الآب معلن فى الإبن، الذى هو حقـاً إبن الآب، إذ تجسد من أجلنا فى اواخــر

---

(١) مز ٨٠ : ٧ (٢) مز ٤٣ : ٣

(٣) يو ١٤ : ١١

الايام ، ليقدم نفسه للآب عوضاً عنا ، ويخلصنا خلال تقدمته وذبيحته ! ...

هذا هو الذى فى القديم ذبح كخروف، إذ رمز له الخروف، لكنه بعد ذلك جاء وذبح لاجلنا « لان فصحنا أيضـا المسيح قد ذبح لاجلنا » (١) .

هذا هو الذى خلصنا من شباك الصيادين من أضداد المسيح (حيل ومكائد الاريوسيين) ... وأنقذنا نحن كنيسته ...

لنمجد الرب ونشكره

ما هو إذاً عملنا يا إخوتى تجاه هذا الصنيع ، إلا أن نمجد الله ونشكر ملك الكل ؟ !

أولا لنهتف بكلمات المزامير قائلين « مبارك الرب الذى لم يسلمنا فريسة لاسنانهم » (٢) .

لنحفظ العيد بهذه الطريقة التى أشار بها الينا مخلصنا - يوم عيد القيامة المقدس - حتى نقدس العيد الذى فى السموات مع الملائكة ! ..

---

(١) ١ كو ٥ : ٧ (٢) مز ١٢٤ : ٦

لقد كان الشعب قديماً ينشد مسبحاً عندما يخرج من الحزن ..

وفى أيام أستير حفظوا عيداً للرب (١) إذ انقذوا من المنشور المهلك الذى ينادى بالموت ، حاسبين هذا عيداً ، مقدمين الشكر للرب ، وممجدين إياه ...

ليتنا نفى نحن بنذورنا للرب ، معترفين بخطايانا ، حافظين العيد للرب فى أحاديثنا وسلوكنا وطريقة حياتنا ، مسبحين ربنا الذى أدبنا إلى قليل لكنه لم يتركنا أو يهلكنا .. ولا إبتعد صامتاً عنا .

والآن إذ قد خرجنا من خداع مضادى المسيح المشهورين (الاريوسيين) ... وعبرنا كما فى البرية الى كنيسته المقدسة محتملين فى البرية تجارباً وأحزان ، فاننا نرسل اليكم وننتظر منكم رسائلا كالعادة .

لهذا ... فانى اتقدم بالشكر الى الله بنفسى ، وأوصيكم أنتم أيضاً أن تشكروه معى ...

وإذ هى عادة رسولية (أن أرسل اليكم رسالة) لهذا فإن

---

(١) أش ٣ : ٩ ، ٩ : ٢١

أضداد المسيح وأصحاب الانشقاقات رغبوا فى أن يفسدوا هذه العادة ويوقفونها . لكن الله لم يسمح بهذا ، بل جدد وحفظ ما قد أمرنا به بواسطة الرسول ، حتى نحفظ العيد مع بعضنا البعض ، حافظين يوماً مقدساً حسب تقليد الآباء ووصيتهم ...

† † †

الرسالة الحادية عشر

عيد القيامة فى ٢٠ برمودة ٥٥ ش
١٥ أبريل ٣٣٩ م

لنحتمل الضيق من أجل الملكوت !

إذ كان بولس الرسول متمنطقاً بكل فضيلة (١) ، وقد دعى مؤمناً بالرب ، لأنه لم يكن يشعر بشيء فى ذاته (٢) ، بل كان يتوق إلى الفضيلة والتسبيح ومع ما يتفق مع الحب والبر ، لهذا كان دائماً ملتصقاً بهذه الأمور أكثر فأكثر ، وكان يحمل الى المواضع السمائية ويختطف الى الفردوس (٣) وإذ فاق غيره فى توبته ، فسيتمجد أكثر منهم .

وعندما نزل (من الفردوس) كرز لكل واحد « لأننا نعلم بعض العلم ، ونتنبأ بعض التنبؤ » (٤) . « الآن أعرف

(١) أف ٦ : ١٤
(٢) ١ كو ٤ : ٤
(٣) ٢ كو ١٢ : ٤
(٤) ١ كو ١٣ : ٩

بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت » (١) . فانه فى الحقيقة قد عرف بين القديسين كرعية معهم (٢) .

فمعرفته للأمور المستقبلة والكاملة هى بعض المعـــرفة ، أما الأمور التى أمره بها الرب وائتمنه عليها فقد عرفها معرفة كاملة كقوله « فليفتكر هذا جميع الكاملين منا » (٣) .

فكما أن إنجيل المسيح هو كمال وتحقيق للخدمة التى سبق أن أعطيت بواسطة الشريعة (الموسوية) . . . ، هكذا أيضـــاً ستكون الأمور المستقبلة هى تحقيق وتنفيذ لما هو موجـــود حاليـــاً ، حيث يتحقق للمؤمنين ما لم يرونه الآن ، والتى لم يترجونها كقول بولس « لأن ماينظره أحد كيف يرجوه أيضاً ؟! ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فاننا نتوقعه بالصبر » (٤) .

فاذ كان لهذا الرجل الطوباوى هذه الصفات ، وقد عهدت اليه النعمة الرسولية ، لهذا كتب مشتاقاً أن يكون جميع الناس مثله (٥) . .

---

(١) ١ كو ١٣ : ١٢
(٢) أف ٢ : ١٩
(٣) فى ٣ : ١٥
(٤) رو ٨ : ٢٤ ، ٢٥
(٥) ١ كو ٧ : ٧

عظيمة هى الشركة فى ملكوت السموات ، لأن هناك ألوف ألوف وربوات ربوات يخدمون الله .

ومع أن طريق الملكوت ضيق وكرب بالنسبة للإنسان ، لكنه متى دخل رأى إتساعاً بلا قياس ، وموضعاً فوق كل موضع ، إذ شهد بذلك أولئك الذين رأوا عياناً وتمتعوا بذلك .

(يقول البشر فى الطريق) « جعلت ضغطاً (أحزاناً) على قوتنا » (١) ، لكن عندما يروون فيما بعد عن أحزانهم يقولون « أخرجتنا الى الخصب » (٢) ، وأيضاً « فى الضيق رحبت لى » (٣) .

حقاً يا إخوتى نصيب القديسين هنا هو الضيق ، إذ هم يتعبون متألمين بسبب شوقهم الى الامور المستقبلة ، مثل ذاك الذى قال « ويل لى فان غربتى قد طالت » (٤) . إذ يتضايقون وينفقون بسبب خلاص الآخرين كما كتب بولس الرسول الى أهل كورنثوس قائلا « أن يذلنى إلهى عندكم إذا جئت أيضاً وأنوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسة والزنا والعهارة التى فعلوها » (٥) . وكما ناح صموئيل

(١) مز ٦٦ : ١١
(٢) مز ٦٦ : ١٢
(٣) مز ٤ : ١
(٤) راجع مز ١٢٠ :
(٥) ٢ كو ١٢ : ٢١

بسبب هلاك شاول ، وبكى أرميا من أجل سبى الشعب .

هؤلاء عندما يرحلون من هذا العالم ، فانهم بعد هذا الحزن والكآبة والتنهد ينالون سعادة وسروراً وتهليلا إلهياً ، ويهرب منهم البؤس والحزن والتنهد .

بولس يعلمنا بجميع رسائله

إن كان هذا هو حالنا يا إخوتى ، فليتنا لا نتوانى فى طريق الفضيلة ، إذ ينصحنا قائلا « كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح » (١) . فانه ان كان قد قدم هذه النصيحة الى أهل كورنثوس وحدهم ، لكنه ينصحنا نحن جميعاً عن طريقهم ، إذ لم يكن رسولهم وحدهم بل كان « معلماً للأمم فى الإيمان والحق » (٢) .

وباختصار ، فان الأمور التى كتب بها الى اشخاص معينين ، إنما يأمر بها الجميع لهذا كتب الى شعوب مختلفة ، فأمر بعض (الوصايا) فى رسائله الى روما وافسس وفليمون .

فانتهر البعض ساخطاً عليهم ، كما فى حالتى أهل كورنثوس وأهل غلاطية .

---

(١) ١ كو ١١ : ١ (٢) ١ تى ٢ : ٧

وقدم نصائحاً للبعض كما صنع مع أهل كولوسى وأهل تسالونيكى .

أما أهل فيلبى فقد زكاهم وفرح بهم .

والعبرانيون علمهم أن الشريعة هى ظل لهم .

أما بالنسبة لإبنيه الخاصين . تيموثاوس وتيطس ، فانه عندما كانا قريبين منه قدم لهما تعليمات ، وعندما كان بعيدين كان يذكرهما .

وهكذا فقد كان بولس كل شىء لكل الناس ، وبكونه إنسان كامل طبق تعاليمه حسب احتياج كل واحد ، حتى يخلص بكل الطرق بعضاً منهم ، لهذا لم تكن كلمته بغير ثمر ، إنما نبتت فى كل موضع وصارت مثمرة حتى يومنا هذا ...

يبدأ بتعريفنا بالله ثم يليها الوصايا الإلهية

بحق يلزمنا أن نبحث فى الفكر الرسـ... لا فى بداية الرسائل بل وفيما جاء بنهايتها وفى صلبها ... المعتقدات والنصائح .

إنى أرجو بصلواتكم أن أظهر ... هذا القديس

التى هى ليست باطلا . وإذ هو قد تمرن مراناً حسناً فى هذه الأمور الإلهيـة ، وعرف قوة التعليم الإلهى ، لذلك حسبها ضـــرورية .

فى المكان الأول يظهر الكلمة الخاصة بالمسيح والســر الخاص به ، وبعد ذلك يشير الى تصحيح العادات ، إذ يكونوا قد عرفوا الرب ، فيشتاقون الى تنفيذ الأوامر الإلهية .

لإنه لو أن «المرشد» (المسيح) الى الوصايا غير معروف ، فانهم لا يكونوا مستعدين لحفظ الوصايا .

وقد استخدم موسى المؤمن ـ خادم الله ـ نفس الطريقة .

لأنه عندما أذاع كلمات الشريعة الإلهية ، تكلم أولا عن الأمور الخاصة بمعرفة الله ، قائلا « اسمع . . الرب إلهنا رب واحد » (١) وبعدما أشار للشعب عن الله وعلمهم بمن يؤمنون به واخبرهم عن الله الحقيقى ، عندئذ بدأ يقدم الشريعة الخاصة بالأمور التى بها يكون الإنسان مرضياً لله ، قائلا « لا تزن . لا تسرق » مع بقية الوصايا .

---

(١) تث ٦ : ٤

هكذا بحسب التعليم الرسولى « يجب أن الذى يأتى الى الله يؤمن بأنه موجود ، وأنه يجازى الذين يطلبونه » (١) .

الآن فانه يبحث عن الله عن طريق الأعمال الصالحة كقول النبى « اطلبوا الرب ما دام يوجد . إدعوه وهو قريب . ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره » (٢) .

أمثلة أخرى :

وأيضاً لم يخطىء الإنسان (هرماس) فى كتاب « الراعى » إذ بدأ فى أول الكتاب قائلا ... « قبل كل شىء آمن أنه يوجد إله واحد ، الذى خلق كل الأشياء وأوجدها من العدم الى الوجود » (٣) .

وبالحرى الانجيليون الطوباويون الذين سجلوا كلمات الرب، فى بداية أناجيلهم كتبوا عن الأمور الخاصة بالخلاص ، حتى أنهم إذ يعرفون أولا الرب الخالق ، يصدقهم الغير عندما يروون الحوادث الواردة . لأنه كيف يمكن تصديق ، كتب من جهة

(١) عب ١١ : ٦ (٢) أش ٥٥ : ٦ ، ٧

(٣) عن كتاب الراعى لهرماس .

تفتيح عيني المولود أعمى من بطن أمه وغيره من العمى ، وإقامة الموتى وتحويل الماء خمراً وتطهير البرص ، إن لم يتعلموا أولا أنه هو الخالق ، إذ كتب « فى البدء كان الكلمة » ؟ ! (١) .
وما جاء فى إنجيل متى أنه ذاك الذى من زرع داود ، عمانوئيل ، ابن الله الحى ؟ ! هذا الذى يخفى اليهود والاريوسيون وجوههم عنه ، أما نحن فنعرفه ونتعبد له .

لهذا فقد أرسل الرسول - كما رأينا الى شعب مختلف ، لكنه يذكر إبنه الخاص لكى لا يزدرى بالتعاليم التى أستلمها منه (٢) ، آمراً إياه « أذكر يسوع المسيح المقام من الاموات من نسل داود بحسب إنجيلى » (٣) .

وإذ يحدثه عن هذه الامور التى سلمه إياها ، لكى يتذكرها على الدوام ، لهذا يكتب له فى الحال قائلا « إهتم بهذا . كن فيه » (٤) .

فائدة التأمل فى الكلمة الالهية

لان التأمل الدائم وتذكر الكلمات الإلهية ، يقوى

(١) يو ١ : ١
(٢) ٢ تى ٣ : ١٤
(٣) ٢ تى ٢ : ٨
(٤) ١ تى ٤ : ١٥

التقوى تجاه الله ، وينتج حباً لذاك الذى هو غير منفصل (عنا) .

وإذ هو مفكر فى هذا ، يتكلم عن نفسه وعن الآخرين المشابهين له فى الفكر ، قائلا بشجاعة « من سيفصلنا عن محبة الله (المسيح) » رو ٨ : ٣٥ . لأن أمثال هؤلاء الناس إذ ثبتوا فى الرب وصار لهم تدبير ثابت تجاهد ، وبكونهم واحداً فى الروح (لأن من يرتبط بالروح روح واحد) ، فانهم يكونون ثابتين « مثل جبل صهيون » ، فانه وإن ثارت آلاف التجارب ضدهم فإنهم يكونون مؤسسين على الصخر الذى هو المسيح [1] .

ثمار الشر

أما المهملون فانهم لاينالون فى المسيح بهجة ، وإذ لا يكون لهم غرضاً دائماً للصلاح لهذا فهم يتدنسون بالهجمات الزمنية ، ولايهتمون بالأمور التى تسمو على الزمنيات إذ هم غير ثابتين ، ومستحقين التوبيخ من جهة الإيمان . لأن هم هذا العالم أو غرور الغنى يخنقانهم [2] . أو كما قال يسوع فى ذلك المثل الذى أشار به

(١) مز ١٢٥ : ١ ، ١كو ١٠ : ٤ ، مت ٧ : ٢٥

(٢) مت ١٣ : ٢٢

عليهم ، إذ هم ليسوا مؤسسين على الإيمان الذى بشر اليهم به ، بل قبلوه الى حين وحالا فى وقت الإضطهاد أو الضيق من أجل الكلمة ، حالا يعثرون (١) .

فأولئك الذين يفكرون فى الشر ، نقول أنهم يفكرون تفكيراً باطلا وليس تفكيراً صحيحاً ، ليس تفكيراً صالحاً بل طالحاً. لأن ألسنتهم تعلم النطق بالكذب .

لأنهم صنعوا شراً ولم يكفوا تائبين .

وإذ هم محتفظين بالابتهاج بالأعمال الشريرة ، يسرعون فى هذا بغير توقف ، مطئين تحت أقدامهم الوصية الخاصة بالأقرباء وبدلا من أن يحبوا الأقرباء يدبرون شروراً ضدهم ، كما يشهد القديس قائلا « والملتمسون لى الشر تكلموا بالمفاسد واليوم كله يلهجون بالغش » (٢) .

والسبب فى مثل هذا التفكير ليس إلا بسبب جهلهم وذلك كما أعلن المثل الإلهى من قبل قائلا بأن الإبن الذى ينسى وصية أبيه يفكر فى الشرور .

---

(١) مت ١٣ : ٢١ (٢) حز ٣٨ : ١٢

لأن الإلتواء لاينقذ صاحبه، بل بالحقيقة يأتى ضد من يستخدمه، ممزقاً إياهم أولا مهلكا إياهم ...

هؤلاء (الأشرار) ألسنتهم حسب شهادة المرتل أنه سيف ماض وأسنانهم أسنة وسهام (١) . ولكن الأمر العجيب أنه بينما يهاجم الآخرين لايضرهم ، إنما يتمزقون هم بألسنتهم التى لهم . لانهم يملكون فى ذواتهم الغضب والحنق والحسد والخداع والكراهية والمرارة ...

وبالرغم من أنهم يعجزون عن أن يضروا الآخرين (بهذه الشرور) ، إذ بها ترتد على أنفسهم هم أولا وضدهم ، وذلك كما يصلى المرتل قائلا « سيفهم يدخل فى قلبهم » (٢) . وهناك أيضاً عن مثل هذا « الشرير ... بحبال خطيته يمسك » (٣) .

مثال : اليهود الأشـــرار

فاليهود إذ كانت أفكارهم هو أن يصنعوا بالرب ظلماً ... نسوا أنهم كانوا يجلبون الغضب ضد أنفسهم . لهذا فان الكلمة

(١) مز ٥٧ : ٤ (٢) مز ٣٧ : ١٥

(٣) أم ٥ : ٢٢

هؤلاء لهم رجاء صالح بسبب وعد الروح الذى قال « طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة المنافقين ، وفى طريق الخطاة لم يقف ، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس . لكن فى ناموس الرب إرادته ، وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلا » (١) .

فإذ يكون مؤسساً على الإيمان ، وفرحاً بالرجاء يتجاسر فيقول « فمى يتكلم بالحكم (الحكمة) ولهج قلبى فهم » (٢) ، وأيضاً « لهجت بكل أعمالك بصنائع يديك أتأمل » (٣) ، « إذا ذكرتك على فراشى فى السهد (الصباح) ألهج بك » (٤) .

ثم يتقدم فيتجاسر قائلا « فكر قلبى (مرضية) أمامك فى كل حين » (٥) .

وما هو قصد هذا الإنسان ؟ انه يقول « يا رب أنت معينى ومخلصى » (٦) .

مثل هذا الإنسان يدرب نفسه ويشغل قلبه بالرب ، فلا يصيبه شيء مضاد ، لأنه بالحق يتقوى قلبه بالثقة فى الرب .

---

(١) مز ١
(٢) مز ٤٩ : ٣
(٣) مز ١٤٣ : ٥
(٤) مز ٦٣ : ٦
(٥) مز ١٩ : ٤
(٦) مز ١٨ : ١٤

كما هو مكتوب « المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون لا يزول الى الابد ، الساكن باورشليم » (١) ...

مثل هذا وإن كانت التجارب والأحزان تهاجمه من الخارج لكنه إذ يمتثل للكلمات الرسولية يكون ثابتاً فى التجارب ومداوماً على الصلاة (٢) ، متأملا فى الناموس ، لذلك فهو يثبت ضد ما يحل به ويكون مرضياً لله ، وينطق بهذه الكلمات المكتوبة « ضيق وشدة أصابانى أما وصاياك فهى لذاتى » (٣) .

الفكر يسبق العمل فى الخير

يتحرك مثل هذا فى عمل الفضيلة لا بالعمل فحسب ولكن من جهة أفكار ذهنه أيضاً ، لهذا يقول ... « سبقت عيناى وقت السحر لألهج فى (جميع) أقوالك » (٤) ، لأنه بالنسبة للكاملين يسبق الفكر التنفيذ الجسدى .

ألم يبدأ مخلصنا بأفكار الذهن عندما أراد أن يعلمنا نفس هذا الشىء ؟ ! إذ قال « أن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد

---

(١) مز ١٢٥ : ١
(٢) رو ١٢ : ١٢
(٣) مز ١١٩ : ١٤٣
(٤) مز ١١٩ : ١٤٨

زنى بها فى قلبه ، واعتبر غضب الإنسان على أخيه قتل . لأنه عندما يزول الغضب لا يوجد القتل ، وإذ تستبعد الشهوة لا يحدث زنا . هكذا أيها الأحباء . إن التأمل فى الوصية أمر ضرورى ، وكذلك الحديث المتواصل بخصوص الفضيلة « لكى يكون إنسان الله كاملا متأهباً لكل عمل صالح » (١) .

فبهذه الأمور يكون الوعد بالحياة الأبدية ، لما كتب بولس إلى تيموثاوس داعياً إياه إلى التدرب على التفكير المستمر قائلا « روض نفسك للتقوى . لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل ولكن التقوى نافعة لكل شىء إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة » (٢) .

مستحقة كل إعجاب هى فضيلة هذا الرجل يا إخوتى ! لأنه خلال تيموثاوس يأمر الجميع ألا يهتموا بشىء أكثر من التقوى ، بل وفوق كل شىء أن يهتموا إهتماماً رئيسياً بالإيمان فى الله . لأنه أى نعمة تكون لرجل شرير وهو غريب عن حفظ الوصايا ؟ !

بلى ، فإن الشرير لا يستطيع أن يحفظ أى من الوصايا ، لأنه حسبما يكون فكره هذا تكون أفعاله . وذلك كالروح الذى

(١) ٢ تى ٣ : ١٧ (٢) ١ تى

يوبخ أمثال هؤلاء « قال الجاهل فى قلبه ليس إله » مورداً بعد ذلك الأعمـــال التى تطابق هذا الفكر ... « فسدوا رجسوا بأفعالهم » (١).

فالرجل الشرير (أى فاسد الفكر) يفسد جسده على أى وضع بالسرقة ، إرتكاب الزنا ، السب ، السكر ، وأمثال هذه .

وإذ يستذنب أرميا اسرائيل بسبب إرتكابهم مثل هـــذه الامور يصرخ قائلا « يا ليت لى فى البرية مبيت مسافرين فاترك شعبى وانطلق من عندهم لأنهم جميعاً زناة جماعة خائنـــين . يمدون ألسنتهم كقسيهم للكذب لا للحق قـــووا فى الأرض . لأنهم خرجوا من شر إلى شر وإياى لم يعرفوا يقول الرب» (٢) فهو ينتهرهم بسبب أعمالهم من شر وكذب وخروجهم من شر إلى شر ، ويتهمهم بالشر بسبب عدم معرفتهم الرب .

الإيمان والأعمال

فالايمان والأعمال هما أختان مرتبطتان بعضهما البعض .

فمن يؤمن بالرب يكون تقيـــاً ، ومن يكون تقياً فهو مؤمن بالاكثر .

(١) مز ١٤ : ١ ، ٢ (٢) أر ٩ : ٢

لهذا فمن هو شرير يكون بلا شك ضالاً عن الإيمان ، ومن يترك التقوى يتخلى عن الإيمان الحقيقى .

وكمثال ، بولس إذ يشهد بهذا أيضاً ، نجده ينصح تلميذه قائلا « وأما الأقوال الباطلة الدنسة فاجتنبها لأنهم يتقدمون الى أكثر فجـــور . وكلمتهم ترعى كآكلة ، الذين منهم هيميناس وفيليتس » . وقد أشار فيما كان شرهما قائلا « اللذان زاغا عن الحق قائلين أن القيامة قد صارت » (١) .

ومرة أخرى إذ أراد إبراز ارتباط الإيمان بالصـــلاح ، يقول « وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون » (٢) .

بعد هذا ، لكى لا ينكر أحد صلاحه فى أثناء الإضطهاد ، ينصحهم أن يحفظوا الإيمان قائلا « وأما أنت فاثبت على ما تعلمت وأيقنت » (٣) .

وكما أنه عندما يساعد الأخ أخاه ، يصيران حصنين لبعضهما البعض ، هكذا أيضاً الإيمان والصلاح ، إذ ينميان متشابهان

(١) ٢ تى ٢ : ١٦ـ ١٨ (٢) ٢ تى ٣ : ١٢
(٣) ٢ تى ٣ : ١٤

مسكان بعضهما البعض ، فمن يختبر أحدهما بالضرورة يتقوى بالآخـــر .

لذلك إذ يرغب فى أن يتدرب التلميذ على الصـــلاح حتى النهاية ، وأن يجاهد من أجل الإيمان ، نصحه قائلا « جاهد جهاد الإيمان وتمسك بالحياة الأبدية » (١) . لأنه متى أقلع عن شـر الأوثان وتمسك بالله الحقيقى ... فانه بعد ذلك يحارب بالايمان ضد أولئك الذين يضادون الله (أى الشياطين) !

رجاء الإيمان والأعمال واحد

رجاء الأمرين اللذين نتكلم عنهما - أى الإيمان والصلاح - هو رجاء واحد أى الحياة الأبدية ، إذ يقول (الرســـول) « جاهد جهاد الإيمان الحسن وأمسك بالحياة الأبدية » ، « روض نفسك للتقوى ... التقوى نافعة لكل شىء إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة » ( ) .

لذلك فان Ario - maniacs الذين يخرجون الآن عن

(١) ١ تى ٦ : ١٢ (٢) ١ تى ٤ : ٧ ، ٨

الكنيسة بكونهم أضداد للمسيح ينقبون حفرة عدم الإيمان ، التى يتعطشون إليها . وإذ هم يتقدمون فى الشر ، فإنهم يفسدون إيمان البسطاء (١) ، بجدفين على إبن الله قائلين أنه مخلوق وأنه وجد من العدم .

لنحذر من هؤلاء كما حذرنا الرسول من هيميناس وفيليتس قائلا « ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت إذ له هذا الختم . يعلم الرب الذين هم له . وليتجنب الإثم كل من يسمى اسم المسيح »(٢) لأنه حسناً أن ينفصل الإنسان عن الشر وأعمال الإثم ، حتى يقدر أن يقدس العيد . أما من يتدنس بأدناس الاشرار ، فإنه لايستطيع أن يقدم الفصح للرب إلهنا ... إذ يقول الرب « اخرجوا من وسطهم (أى من وسط الخطية والإثم) واعتزلوا .. ولا تمسوا نجساً »(٣) . لأن الإنسان لايعتزل الخطية ويتمسك بالأعمال الفاضلة ، ما لم يتأمل فى أعماله ، وإذ يروض نفسه للتقوى يتمسك بالاعتراف بالإيمان ، فبعدما جاهد بولس الجهاد ، حفظ إكليل البر الذى وضع له والذى سيهبه له الديان العادل ، ليس له وحده بل وكل الذين على مثاله .

---

(١) رو ١٦ : ١٨ (٢) ٢ تى ٢ : ١٩
(٣) ٢ كو ٦ : ٧

التعييد هو التمسك بالإيمان مع الأعمال

وإذ هذا التأمل والتدرب فى حياة الصلاح ، كلاهما من عمل القديسين فى كل الأزمنة ، لذلك فهما ضـــروريان لنا فى وقتنا الحاضر ، عندما ترغب الكلمة الإلهية أن نكون محفوظين مع القديسين بسلوكنا على منوالهم

فما هو العيد إلا التعبد لله ، والاعتراف بالتقوى . والصلاة الدائمة من كل القلب ... ؟ !

هكذا إذ يرغب بولس فى أن نكون على هذا الحال على الدوام ، يوصينا قائلا « إفرحوا كل حين صلوا بلا إنقطاع . أشكروا فى كل شيء » (١) . لا على إنفراد بل جميعنا نعيد معاً فى وحدة .. إذ يوصينا النبي قائلا « هلم نرنم للرب نهتف لصخرة إلهنا » (٢) .

ومن هو هذا المهمل العاصى للصوت الإلهى ، فلا يترك كل شيء ويجرى الى اجتماع العيد العام ؟ ! هذا الذى لا يحفظ فى مكان واحد ، بل « فى كل الأرض خرج منطقهم والى أقطار

---

(١) ١ تس ٥ : ١٦ ـ ١٨

(٢) مز ٩٥ : ١

المسكونة بلغت أقوالهم » (١) . ولا تقدم الذبيحة فى مكان واحد بل فى كل الامم (٢) ...

هكذا تصعد التسابيح والصلوات بصورة مشابهة ، مرتفعة ومن كل مكان الى الآب الصالح واهب النعم . فالكنيسة الجامعة التى هى فى كل مكان تقدم نفس العبادة لله ببهجة وسرور ، مرسلة أغنية التسبيح قائلة « آمين » .

حقاً كيف يحرم من التطويب ، ذاك الذى لا ينشغل بالصلاة يا إخوتى ؟! ...

لنفرح بالعيد وسط مضايقات جماعة أوسابيوس

ما دام الامر هكذا ، فليتنا نقدم أصواتاً مفرحة مع القديسين ، ولا يفشل أحد عن تقديم واجبه من جهة هذه الامور ، حاسباً كأنها لا شىء تلك الآلام والتجارب التى تحل بنا خاصة فى هذه الايام عن طريق جماعة أوسابيوس .

انهم يرغبون فى أن يلحقوا بنا الضرر ، ويقذفوا بنا الى

---

(١) مز ١٩ : ٤

(٢) راجع ملا ١ : ١١

الموت باتهاماتهم ، وذلك بسبب صلاح الله معيننا !

لكننا نحن خدام مؤمنين بالله ، نعرف أنه منقذنا فى وقت الضيق . فقد وعدنا ربنا مقدما قائلا « طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين . إفرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات » (١) .

نعود مرة أخــــرى فنقول انها كلمات المخلص تعلن بأن الأحزان لا تحل على جميع الناس فى هذا بل (خاصة) على القديسين الذين يخافونه . لهذا فإنه قدر ما يكتنفنا الأعداء نتحرر . وبالرغم من تعييرهم لنا لاجتماعنا معاً فانهم إذ يريدون أن يخرجوننا من حياة التقوى ، إلا أننا نجسر فنبشر قائلين « هذا كله جاء علينا ولا نسيناك » (٢) ...

بموته أبطل سلطان الموت

لقد أراد رب الموت أن يبطل الموت ، وبكونه هو « الرب»

---

(١) مت ٥ : ١١ ، ١٢

(٢) مز ٤٤ : ١٧ . متحدثاً بعد ذلك عن ضرورة فرحنا بالرب وعدم شركتنا مع الهراطقة الأريوسيين ".

لهذا فان ما قد أراده حققه لاجلنا نحن جميعاً إذ عبرنا من الموت الى الحيـاة .

أما توهمات اليهود ومن على أمثالهم (الاريوسيين) فهى أوهام باطلة ، لذلك جاءت النتيجة على خلاف ما توقعوا ، بل جاءت النتيجة ضدهم ، لان « الساكن فى السموات يضحك الرب يستهزء بهم » (١) .

عندما أقتيد الرب الى الموت ضد النسوة اللواتى كن يتبعن إياه باكيـــات ، قائلا « لا تبكين على » بمعنى أن حادث موت الرب ليس للحـــزن بل للفرح ، لان الذى يموت عنا هو حى (قادر أن يقوم) ، إذ هو ليس مخلوق من عـدم ، بل مولود من الآب .

إن موته بحق موضوع فرح ، إذ نرى علامات النصرة ضد الموت ، ونرى عدم فسادنا خلال جسد الرب . لانه إذ قام ممجداً ، فإنه من الواضح أنه سيقيمنا جميعاً . وإذ بقى جسده بغير فساد ، فاننا لا نشك فى أننا سننال عدم الفساد !

---

(١) مز ٢ : ٤ .

لأنه كما يقول بولس [١] - وقوله حق - انه كما بانسان واحـــد أخطأ جميع الناس ، هكذا بقيامة ربنا يسوع المسيح سنقوم جميعنا .

يقول (الرسول) « لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم موت [٢] ...

† † †

(١) رو ٥ : ١٢

(٢) ١ كو ١٥ : ٥٣

الرسالة الثانية عشر

ذكرت مجموعة آباء نيقية الرسالة ١٢ وعلقت بأنها جاءت فى طبعة (MS) بعد الرسالة الـ ١١ مع إعتبار أنه يحتمل أن تكون الرسالة ١٢ ... وهى موجهة الى سرابيون ومما لا شك فيه أنه أسقف ثاميوس Thmuis (راجع رسالة ٥٤) .

وتحوى الرسالة أنه يشكر النعمة الالهية التى قدمت البركات التى تغمرهم بها وبخاصة فى وقت العيد . وان الرب قد هيأ فرصة لإرسال هذه الرسالة . وقد ذكر أن جماعة من الـ Méletians جاءوا من سوريا وادعوا أنهم يتبعون الكنيسة الجامعة ، لهذا أسرع أثناسيوس كاتباً الى أساقفة سوريا ...

وقد أخبره عن الاساقفة الحقيقيين والخارجين عن الكنيسة حتى لا يتقبل منهم رسائلا .

وقد علق المترجم أنها كتبت من روما .

† † †

الرسالة الثالثة عشر

عيد القيامة فى ٢٤ برمودة ٥٧ ش

١٩ ابريل ٣٤١ م

إخوتى الأعـــزاء ... إننى كما إعتدنا أستعد مرة اخرى لاخبركم عن العيـــد المنقذ الذى سيحل . فانه وإن كان أضداد المسيح (الاريوسيون) يضايقونكم وإيانا بأحزان وآلام ، لـكن إذ يعزينا الله بالإيمان المشترك (١) أكتب اليكم من روما .

وإذ أحفظ العيد هنا مع الإخوة ، إلا انى أكون حافظاً له معكم بالإرادة والروح ، إذ نقدم جميعاً صلوات عامـة إلى الله الذى وهبنا لا أن نؤمن به فحسب بل وأن نتألم أيضاً من أجله (٢) .

فإننـــا ونحن مضطربون لبعدنا عنكم ، لـكن الله يحركنا للـكتابة إليكم ، فتصير لنا هذه الرسالة تعزية ، ويلاحظ بعضنا البعض محرضين بعضنا فى الأعمال الصالحة (٣) .

---

(١) رو ١ : ١٢

(٢) فى ١ : ٢٩

(٣) عب ١٠ : ٢٤

حقاً إن أحزاناً غير محصية واضطهادات مرة موجهة ضد
.كنيسة ، ضدنا . لأن الهراطقة (الاريوسيين) إذ هم فاسدين
أذهانهم ، منحرفين عن الإيمان ، يقاومون الحق ويضطهدون
.كنيسة بعنف ، بجلد وتمزيق بالاسياط ، وقسوة على الجميع ،
ى السب فى الاساقفة !

ومع ذلك فإننا لن نهمل العيد بسبب هذه الأمور ، إنما
زمنا على وجه الخصوص أن نذكرها من وقت إلى آخر ولا
ساها تماماً .

والآن فإن غير المؤمنين (الاريوسيين) لا يبالون بحلول
أعياد ، بل يقضون حياتهم كلها فى السب والامــــور المملوءة
اه ، أما أعيادهم التى يحفظونها فهى للحزن لا الفرح .

أما بالنسبة لنا نحن فى هذه الحياة الحاضرة ، فإننا فوق كل
ه لنا طريقاً أكيداً (للسماء) . إنه بالحق عيدنا . لأن مثل
ه الامور (المضايقات) تخدمنا فى التدرب والتجربة ، فإذ
كى ونختار خداماً المسيح ، نصير شركاء فى الميراث مع
يسين .

لذلك كان أيوب يرى أن العالم هو مكان يتجرب فيه البشر

على الارض (١) فالذين يتزكون فى هذا العـــالم بالأحزان والأتعاب والغم ، بل كل واحد منهم المجازاة التى تتلائم معه ، إذ يقول الله على لسان النبى « أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لأعطى كل واحد حسب طرقه » (٢) ...

الله يهب كل واحد مكافأته

هذا لا يعنى أن الله لأول مرة يعرف ماذا يتناسب مع ما يتزكى عليه الإنسان، إنما يعرف هذا من قبل أن يوجد الإنسان إنما لأنه صالح وصانع خيرات ، لهذا فهو يوزع المكافأة التى تتناسب مع عمل كل إنسان ، حتى يعلن كل واحد أن حكم الله بر ! وفى ذلك يقول النبى مرة أخـــرى بأن الرب مختبر الصديق وفاحص الكلى (٣) .

مرة أخرى فان هذا (الالم يسمح به) لكل واحـــد ... فتعلن الفضيلة بواسطـة الذين تزكوا ، كما قيل لأيوب « لعلك تناقض حكمى ، تستذنبنى لكى تتبرر أنت ؟ ! » (٤) ... ويشعر الناس بافعالهم (بسبب التجارب) فيعرفوا أى سلوك هم إتبعوه ،

---

(١) أى ٧ : ١
(٢) أر ١٧ : ١٠
(٣) أر ٢٠ : ١٢
(٤) أى ٤٠ : ٨ ، ٩

فيتوب بعضهم عن شرهم متمسكين بالثبوت فى الإيمان .

وعندما لحق بولس أحزاناً واضطهادات وجوعاً وعطشاً يقول « ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا »(١)

فخلال الألم كان ضعيفاً فى الجسد ، لكن بإيمانه ورجائه كان قوياً فى الروح ، وقوته هذه كملت ضعفه .

بركات الألم

والقديسون الآخرون أيضاً الذين كان لهم ثقة مماثلة فى الله، قبلوا تجارباً مشابهة بسرور ، إذ كان أيوب يقول « فليكن اسم الرب مباركاً »(٢) .

والمرتل يقول « جربنى يا رب وامتحنى (ابلنى) . صف (نق) كليتى وقلبى »(٣) لأنه إذ يتزكى الأقوياء ، يصير المتهمون مذنبون . وإذ يرى الأقوياء عملية التنقية ، ويدركون بركات النار الإلهية ، فانهم لا يجبنون أمام تجـــارب كهذه بل بالحرى يبتهجون بها . ولا يصيبهم قط ضرر من مثل هذه الأمـور التى حدثت ، بل يصيرون الى أمجاد أكثر تلألأ ، كالذهب فى النار(٤) ،

(١) رو ٨ : ٣٧ (٢) أى ١ : ٢١
(٣) مز ٢٦ : ٢ (٤) ١ بط ١ : ٧

وكما قال ذاك الذى إمتحن فى مثل هذه المدرسة . جربت قلبى . تعهدته ليلا . فحصتنى لا تجد فى ذموماً . لا يتعدى فمى من جهة أعمال الناس » (١) .

أما أولئك الذين أعمالهم لا تصدها الوصايا ، الذين لا يعرفون شيئاً سوى الأكل والشرب والموت ، مثل هؤلاء ينظرون إلى التجارب على أنها خطرة . هؤلاء يتعثرون فيها ، حتى إنهم إذ لا يمتحنون فى الايمان يسلمون الى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق (٢) .

لذلك فان الطوباوى بولس عندما يحثنا إلى تداريب مثل هذه ، وقد سبق له أنه قاس نفسه بها قائلا « لذلك أسر بالضعفات ... والضيقات » (٣) ومرة أخرى « روض نفسك للتقوى » (٤) .

فاذ قد عرف أن الإضطهادات التى تحيق بالمختارين لحياة التقوى ، لذلك رغب لتلميذه أن يتأمل مقدماً المصاعب الخاصة بالتقوى ، حتى متى حلت الشدائد وثارت الأحزان احتملها بسهولة ، إذ قد تدرب فيها .

---

(١) مز ١٧ : ٣ ، ٤
(٢) رو ١ : ٢٨
(٣) ٢ كو ١٢ : ١٠
(٤) ١ تى ٤ : ٧

لأنه إذ يكون الإنسان منشغل الفكر بهذه الأمور ، فإنه يختبر الفرح الخفى إختباراً عادياً ..

وبهذه الكيفية إذ اختبر الشهداء الطوباويون المصاعب ، صاروا كاملين بسرعة فى المسيح ، غير مبالين بضرر الجسد فى شىء إذ هم متأملون الراحة .

ملكوت السموات والضيق

وأما هؤلاء الذين « ينادون بأسمائهم فى الأراضى »(١) ، ولهم فى افكارهم « خشباً وعشباً وقشاً »(٢) ، أمثال هؤلاء إذ هم غرباء عن الضيق ، ايضا غرباء عن ملكوت السموات .

وإذ يعرف البعض أن الضيق ينشىء صبراً ، والصبر تزكية ، والتزكية رجاء ، والرجاء لا يخزى ، لهذا فانهم يتدربون على مثال بولس الذى يقول « أقمع جسدى وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً (٣) » . فيتحملون التجارب بسهولة ، هذه التى تحل بهم من حين إلى حين لأجل تزكيتهم ، ذلك ان كانوا يصغون الى النصيحة النبوية القائلة « جيد

---

(١) مز ٤٩ : ١١ (٢) ١ كو ٣ : ١٢
(٣) ١ كو ٩ ٢٧

للرجل أن يحمل النـــير فى صباه . يجلس وحده ويسكت لأنه قد وضعه عليه . يجعل فى التراب فمه لعله يجد رجاء . يعطى خده لضاربه . يشبع عاراً . لأن السيد لا يرفض الى الابد . فإنه ولو أحزن يرحم حسب كثرة مراحمه » (١) .

لأنه بالرغم مما يحل بهم من الأعداء : من ضرب وسب وتوبيخ ، إلا أنها لا تصد عنهم كثرة مراحم الله . لأنه سرعان ما نكتشف أنهم هم بجرد زمنيون أما الله فهو دائماً واهب عطايا ومقدم حنو محبته للذين يرضونه .

لذلك أيها الإخوة الأحبـــاء . ليتنا لا نتطلع إلى الأشياء الوقتية ، بل نثبت أنظارنا نحو الأبديات

فقد تأتى الأحزان ، لكنها ستأتى حتما ، وهكذا أيضا السب والاضطهادات ، لكنها تحسب كلا شيء بسبب الرجاء الموضوع (أمامنا) . لأن كل هذه الأمور الحاضرة تكون تافهـــة متى قورنت بالأمور المقبلة .

فآلام الزمان الحاضر لا تحسب أهلا لأن تقارن بالرجاء الآتى (٢) . لأنه أى شيء يقارن بالملكوت ؟ أو أى شيء نقارنه

---

(١) مراثى ٣ : ٢٧ ــ ٣٢ (٢) رو ٨ : ١٨ ، ٢ كو ٤ : ١٧

بالحياة الابدية ؟ وماذا يمكننا أن نقدم هنا حتى نرث هناك ، لاننا نحن « ورثة الله ووارثون مع المسيح » (١)

لذلك أيها المحبوبون، لا يصح لنا أن نعط إعتباراً للاحزان والضيقات بل نهتم بالرجاء الموضوع لنا بسبب هذا الضيق (٢) .

مثال

يمكننا أن نمتثل بالآب يساكر إذ قال عنه الكتاب المقدس « رأى أن المحل حسن والارض أنها نزهته فأحنى كتفه للحمل ، وصار للجزية عبداً » (٣) .

فاذ ذاب يساكر بالحب الإلهى مثل العروس التى فى سفر نشيد الأنشاد ، جمع الكثير من الكتاب المقدس ، لأن فكره لم ينشغل بالقديم (بمجرد أرض الموعد) بل بالمواريث (لأن ما ورد فى العهد القديم عن الرغبة فى أرض الميعاد لم يكن إلا رمز للشوق إلى الميراث السماوى .. فيساكر هذا إذ تطلع الى الارض الحسنة إنما رمز لتطلع النفس إلى السماء الحسنة) .

---

(٢) رو ٨ : ١٧

(٢) هذه الاقوال تكشف لنا عن روح الكنيسة الأولى فى وسط آلامها وضيقاتها ، أنها مملوءة فرحاً وسلاماً .

(٣) تك ٤٩ : ١٥

فهنا كما لو أنه قد بسط جناحيه ورأى من بعيد « الراحة » التى فى السموات .

فان كانت الارض مملوءة جمالا ، فكم بالاكثر تكون (المدينة) السماوية ؟ ! لانها دائماً جديدة ولا تشيخ !

الارض التى ها هنا ستزول كقول الرب ، أما ما يرثها القديسون (الميراث السماوى) فإنها أبدية .

والان إذ رأى يسا كر هذه الامور ، يفرح مفتخراً بالاحزان والاتعاب حانياً كتفيه ، ولم يبالى بمن يضربونه ، ولا يضطرب بالشتائم ، بل كرجل قوى ينتصر بالاكثر بهذه الامور ويزداد شوقه نحو ارضه ، وهكذا فهى (الضيقات) تفيده .

لقد ألقى « الكلمة » بالبذار ، وهو يهتم بالزراعة ساهراً حتى تأتى بمئة ضعف .

لا تخف من مضايقات الاريوسيين

ماذا يعنى هذا أيها الإخوة إلا أنه عندما يقوم الاعداء (الاريوسيون) ثائرين ضدنا ، سنتمجد . وعندما يضطهدوننا لا نجبن ، بل بالحرى نطلب إكليل الدعوة العال فى المسيح يسوع ربنا ؟ !

وعندما يشتمونا لا نضطرب ، بل نقدم خدنا للضاربين ونحني ظهرنا ؟! ...

ليتنا إذ نعرف أننا نتألم من أجل الحق، وأن الذين يرفضون الرب (الأريوسيين) يضربوننا ويضطهدوننا ، نحسبه كل فرح حينما نقع في تجارب متنوعة ، عالمين أن تجربة إيماننا تنشىء صبرا، كقول يعقوب (١) .

لنفرح إذ نحفظ العيد يا إخوتي عالمين أن خلاصنا يحدث في وقت الألم . لأن مخلصنا لم يخلصنا بغير تعب ، بل تألم من أجلنا مبطلا الموت. لهذا أخبرنا قائلا « في العالم سيكون لكم ضيق(٢) » .

وهو لم يقل هذا لكل إنسان بل للذين يخدمونه خدمة صالحة بجهاد وإيمان ، أي الذين يعيشون بالتقوى من جهته فسيضطهدون (٣) ...

† † †

---

(١) يع ١ : ٢ (٢) يو ١٦ : ٣٣

(٣) تحدث بعد ذلك باطالة عن الأشرار وثمار شرهم ، وعن موعد العيد .

الرسالة الرابعة عشر

عيد القيامة فى ١٦ برمودة ٥٨ ش
١١ أبريل ٣٤٢ م

المسيح عيدنا

إن سعادة عيدنا يا إخوتى هى قريبة منا جداً ، ولن يفشل فى بلوغها من يرغب فى تبجيله . لأن « الكلمة » هو قريب ، هذا الذى هو كل الأشياء لأجل خيرنا . لقد وعدنا ربنا يسوع المسيح أن يكون معنا على الدوام معنا ... قائلا « ها أنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر » (١) .

فإذ هو الراعى ، ورئيس الكهنة ، والطريق ، والباب ، وكل شىء فى نفس الوقت لأجلنا ، هكذا يظهر أيضاً « عيداً » لنا كقول الطوباوى بولس « لأن فصحنا المسيح قد ذبح » (٢) .

انه هو ما كنا ننتظره ، لقد أضاء على صلوات المزامير

(١) مت ٢٨ : ٢٠
(٢) ١ كو ٥ : ٧

القائل « ابتهج وافرح برحمتك لأنك نظرت إلى مذلتى وعرفت فى الشدائد نفسى » (١) . إنه بحق فرح حقيقى، إنه عيد حقيقى ، إذ يخلصنا من الشر ، وهذا يبلغه الإنسان خلال تبنيه الأحاديث الصالحة ، وتزكية فكره بخضوعه لله .

لأنه إذ يتوق القديسون إلى هذا كل حياتهم ، يكونون كبشر فرحين بعيد .

واحد يجد راحته فى الصلاة لله ، وذلك مثل داود الطوباوى، الذى يقوم بالليل (فيصلى) لا مرة بل سبع مرات .

وآخر يعطى المجد خلال تسابيح الحمد ، مثل موسى العظيم .

وآخرون يتعبدون بشبارة دائمة مثل العظيم موسى والطوباوى إيليا .

هؤلاء كفوا عن أعمالهم هذه هنا . لكنهم يحفظون العيد فى السماء ، ويفرحون فيما قد سبق أن تعلموه خلال الظلال إذ عرفوا الحق خلال الرموز .

---

(١) مز ٣١ : ٧

بروح القدس

ولكن ماذا نرش فى إحتفالنا بالعيد ؟ !

من سيكون ، قائدنا ، إذ نسرع نحو هذا العيد ؟ ! لا يقدر أحد أن يقوم بهذا العمل يا أحبائى ، إلا ذاك الذى دعى إسمه عليكم معى ، إذ يقول ربنا يسوع المسيح « أنا هو الطريق » .

وكما يقول الطوباوى يوحنا أنه هو الذى « يرفع الخطية عن العالم » (١) . إنه يطهر أنفسنا ، وذلك كما يقول النبى أرميا « قفوا على الطرق ، وانظروا ، (واسألوا عن السبل القديمة) أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة (٢) لنفوسكم » .

ففى العهد القديم كان دم التيوس ورماد التيوس ، يرش على المنجسين فيتقدسون الى طهارة الجسد فقط (٣) ، وأما الآن فانه خلال نعمة الله الكلمة ، كل إنسان خلاله يتقدس .

وإذ نتبعه ، نكون ونحن هنا كما على عتبة أورشليم السمائية ، متأملين مقدماً العيد الابدى وذلك كما تبع الرسل الطوباويون

---

(١) يو ١٦ : ٦ ، ١ : ٢٩ (٢) تطهيراً أر ٦ : ١٦

(٣) عب ٩ : ١٣

المخلص قائدهم ، وقد صاروا متعلمين بنفس النعمة قائلين « ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك » (١) .

لأن التبعية للمسيح ، والعيد الذى للرب ، هذان لاينفذان بالكلام فقط بل وبالأعمال أيضاً بحفظ الوصايا ...

لأنه كما أن موسى العظيم ، عندما كان يخدم الوصايا المقدسة أخذ وعداً من الشعب أن يتعهدوا بتنفيذ ما جاء بها ، حتى بوعودهم هذا لايهملون الوصايا ويصيرون كاذبين ، هكذا أيضاً عند قيامهم بعيد الفصح ، وإن لم يتراءى سؤال ولا طلب منهم إجابة ، إنما أعطيت الكلمة يتبعها التنفيذ إذ قال أنهم يحفظون الفصح ... مشيراً الى أن يكونوا مستعدين لتنفيذ الوصية ، بينما الوصية ذاتها تساعدهم على التنفيذ .

ومن جهة هذه الأمور ، فإننى متيقن من حكمتهم وحرصكم على التعاليم ... وقد أرسلنا لكم مثل هذه التعليمات فى رسائل كثيرة متعددة .

رموز الفصح القديم وتحققها فى شخص المسيح

والأمر الضرورى ، الذى هو فوق هذا كله ، اننى أرغب

---

(١) مر ١٠ : ٢٨

فى تذكيركم ، وتذكير نفسى معكم ، كيف أن الوصية التى جاءت الينا من جهة عيد الفصح لم تأتى بطريقة أرضية أو بدون إعداد ، بل بسنن مقدسة تعليمية ، وملاحظات دقيقة مرتبطة ، وذلك كما نعرف من التاريخ .

كل إبن غريب لا يأكل منه ، وأيضاً كل شخص مبتاع بفضة غير مختتن لا يأكل من الفصح (١) . ولا يؤكل فى « أى » منزل بل أمر الرب أن يكون بسرعة كما لو كنا متنهدين وحزانى وفى عبودية فرعون ...

فاذ كانوا فى القديم يصنعونه بهذه الطريقة ، استحقوا أن ينالوا الرمز ، الذى وجد لأجل هذا العيد ، وليس العيد الحالى لأجل الرمز . وهكذا كان كلمة الله يشتهى هذا الفصح ، إذ قال لتلاميذه « شهوة إشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم » (٢) .

والأمر العجيب أن يراهم الإنسان الى هذا اليوم، يستعدون كما لموكب ولرقص ، ويخرجون بالدفوف والصنادل والفطير . هذه الأمور التى وجدت قبلا كظلال وكانت رموز . وأما الآن

---

(١) خر ١٢ : ٤٣ ـ ٤٨ (٢) لو ٢٢ : ١٥

فان « الحق » قريب منا ، « الذى هو صورة الله غير المنظور » (١) ربنا يسوع المسيح ، النور الحقيقى ، الذى عوض العصا ، هو صولجاننا ، وعوض الفطير هو الخبز النازل من السماء ، وعوض الأحذية أنعشنا باستعداد الإنجيل (٢) ، وباختصار يقودنا الرب بهذه كلها يقودنا إلى أبيه .

وإذ يضايقنا الأعداء (الأريوسيون) ويضطهدوننا ، فانه عوض موسى ، يشجعنا بكلمات صالحة قائلا « يا أعزائى لقد غلبت الشرير » (٣) .

فإننا حتى بعد عبورنا البحر الأحمر ... وثار ضدنا ولحقتنا مرارة المياة ، فان الرب يظهر لنا ، مقدماً لنا حلاوته ، وينبوعه واهب الحياة ، بقوله « إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب » (٤) .

فلماذا لا نزال متهاونين ؟ ! لماذا نحن متأخرون ؟ ! ولا نأتى بكل شوق ومثابرة الى العيد ، واثقين أن يسوع هو الذى يدعونا . هذا الذى هو كل شىء بالنسبة لنا ، وقد حل فى

---

(١) كو ١ : ١٥ (٢) أف ٦ : ١٥
(٣) راجع يو ١٦ : ٣٣ ، ١ يو ٢ : ١٣
(٤) يو ٧ : ٣٧

عشرات ألوف الطرق لاجـــل خلاصنا . انه قد جاع وعطش لاجلنا ، مع أنه هو واهب الطعام والشرب فى عطاياه المنقذة . لان هذا هو مجده ، هذا هو أعجوبة لاهوته ، أنه قد حمل آلامنا لاجل سعادتنا .

وهو الحياة مات (بالجسد) لكى يحينا .

وهو الكلمة صار جسداً ، حتى يعلم الجسد فى الكلمة .

وهو مصدر الحياة عطش عطشنا ، لكى نتعطش للعيد قائلا « إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب » .

لقد أعلن موسى فى ذلك الوقت عن بداية العيد قائلا « هذا الشهر يكون لكم رأس (بداية الشهور) هو لكم » (١) ولكن الرب الذى جاء فى آخر الأزمنة (٢) أعلن يوماً مختلفاً ، لا بقصد إبطال الناموس . حاشا . إنما لتثبيت الناموس وليكون هو نهاية الناموس « لأن غاية الناموس هى المسيح للبر لكل من يؤمن » (٣) كما يقول الرسول الطوباوى « أفنبطل الناموس بالإيمان . حاشا . بل نثبت الناموس » .

---

(١) خر ١٢ : ٢ (٢) عب ٩ : ٢٦
(٣) رو ١٠ : ٤

هذه الامور حيرت حتى الخدام الذين أرسلهم اليهود ، إذ رجعوا الى الفريسيين يقولون « لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان » (١) .

ما هو هذا الذى حير هؤلاء الخدام ، وما الذى أدهشهم هكذا ؟ ! انها شجاعة مخلصنا وسلطانه !

فالعهد القديم عند درس الانبياء والكتبة الكتاب المقدس أدركوا أن ما يقرأونه لا يشير اليهم بل إلى غيرهم .

فموسى كمثال يقول « مقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلى له تسمعون » (٢) .

وأشعياء يقول « ها العذراء تحبل وتلد إبنا وتدعو اسمه عمانوئيل » (٣) .

وآخرون تنبأوا عن الرب بطرق كثيرة متنوعة .

أما الرب فنسب النبوات إلى نفسه وليس إلى غيره ، لقد حصرها فى نفسه قائلا « إن عطش أحد فليقبل إلى » وليس إلى آخر بل « إلى » . قد يسمع إنسان من أولئك الانبياء عن مجيئ ، لكن يلزمه ألا يشرب من غيرى ، بل منى أنا .

---

(١) يو ٧ : ٤٦ (٢) تث ١٨ : ١٥

(٣) أش ٧ : ١٤

بين الأعياد المسيحية وأعياد الوثنيين الأشرار

ليتنا إذاً عندما نأتى الى العيد ، لا نأتى إليه فى ظلال قديمة ، لانها قد تحققت ، ولا نأتى الى أعياد عامة ، بل نسرع نحو الرب الذى هو نفسه « العيد » ، غير ناظرين إلى العيد كمتعة واشباع للبطن بل اعلان للفضيلة .

فأعياد الوثنيين (١) مملوءة شراهة وتراخ ، لهذا هم يحسبون أنفسهم أنهم يعيدون متى كانوا فى كسل ، ويقومون بالأعمال المهلكة فى تعييدهم .

أما أعيادنا فلتكمن فيها ممارسة الفضائل واختبار العفة ، كما تشهد الكلمات النبوية قائلة « ان صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا إبتهاجا وفرحاً وأعياداً طيبة فاحبوا الحق والسلام » (٢) .

وإذ توجد أمامنا فرصة للاختبار ، وسيأتى يوم كهذا ، وقد جاءنا الصوت النبوى لنعيد ، لذلك ليتنا نثابر بقوة فى هذا

---

(١) كانت الأعياد الوثنية مجالا للاكل والشرب وارتكاب الشر والدنس .

(٢) زك ٨ : ١٩

الاعلان الصالح ... ولنحيا محافظين على نقاوة الصوم بالسهر فى الصلوات ، ودراسة الكتاب المقدس ، والتوزيع على الفقراء ومسالمتنا للأعداء (الاريوسيين) (١) .

لنجمع من قد تشتتوا ، ولنبطل الكبرياء ونعود إلى إتضاع الفكر ، إذ نكون فى سلام مع جميع الناس ، حاثين الإخوة على المحبة .

هكذا كان بولس الطوباوى على الدوام مشغولا بالأصوام والأسهار ، ويود أن يكون مهاناً من أجل إخوته .

وداود النبى إذ إتضع بالأصوام ، تجاسر قائلا « يا رب إلهى إن كنت قد فعلت هذا . إن وجد ظلم فى يدى ، إن كافأت مسالمى شراً ، وسلبت مضايقى بلا سبب » (٢) .

إن فعلنا هكذا نقتصر على الموت ، وننال غيرة نحو ملكوت السموات ...

---

(١) ليس من عمل الكنيسة أن تحارب الهراطقة أو تقتلهم ، لأن الإيمان لا تطالبه كرها ... ولأن الكنيسة ليس لها سلطانا مدنيا بل للدولة وحدها .

(٢) مز ٧ : ٣ ، ٤

الرسالة السابعة عشر

عيد القيامة فى ١٢ برمودة ٦١ ش

٧ أبريل ٣٤٥م

أثناسيوس الى كهنة الاسكندرية وشمامستها ، وإلى جميع الإخوة المحبوبين .

تحية فى المسيح .

كما جرت العادة ، أرسل اليكم بخصوص عيد القيامة ، حتى تستطيعون أنتم أيها الأحباء أن تعطوا خبزاً إلى الذين هم بعيدون عنكم كما هى العادة .. أقصد أنه سيكون فى ١٢ برمودة ...(١)

اعطوا خبزاً لكل الذين هم على بعد بأنه سيكون فى .. وانى أصلى من أجلكم يا إخوتى المحبوبين أن تكونوا معافين فى المسيح .

---

(١) ملاحظـة ان اثناسيوس يعطى فى عيد القيامة ٣٤٤م علماً عن موعد العيد الخاص بسنة ٣٤٥ م ، وليس بعد عيد الغطاس مباشرة كما هى عادة بطاركة الاسكندرية كقول كاسيان . (Cassian, Collat. 10.1)

هذا وتجد فى الرسالة هنا بعدد المواعيد لكننى اختصرتها منعاً للتكرار ... الخ .

الرسالة الثامنة عشر

عيد القيامة فى ٤ برمودة ٦٢ ش
٣٠ مارس (١) ٣٤٦ م

أثناسيوس الى كهنة الاسكندرية وشمامستها والإخـــوة المحبوبين فى الرب .

سلامـــاً .

لقد صنعتم حسناً أيها الإخوة الأعزاء إذ أخطرتم الذين هم الى بعد عن موعد عيد القيامة المقدس حسب العادة ، فإننى أرى أعرف وقتكم .

إننى سأرسل لكم رسالة أخرى أعطيكم فيها ملاحظات ، نه إذ ينتهى هذا العام تعرفوا ما يخص العام التالى (٢) ...

---

(١) بحسب القاعدة فان عيد القيامة يأتى فى ٢٣ أبريل .

(٢) يبدو ان هذه الرسالة كتبت قبل مجيء عيد ٣٤٥ حيث يقول يما يلى عن موعد العيد التالى (٣٤٦) وأشار الى قرب مجيء موعد ٣٤٥ م

لا يتسرع أحد عن اليوم (المحدد) ولا ينازع قائلا بأنه سيكون فى ٢٧ برمهات . لأنه قد نوقش الأمر فى المجمع (١) واستقر الكل أن يكون فى ...

أقول إذاً أنه سيكون فى الرابع من برمودة لأنه لو كان فى الاسبوع السابق عن هذا فيكون مبكراً جداً .

ليتنا لا نتنازع ، بل لنعمل كما يليق بنا .

لقد كتب بهذا الى الرومانيين Romans أيضاً .

اخطروا انتم كما أخطرتكم انه سيكون فى ... (١) والرابع من برمودة حسب التقويم الاسكندرى .

إننى أصلى من اجلكم يا إخوتى الأعزاء المحبوبين أن تكونوا معافين فى الرب .

† † †

---

(١) مجمع سرديكا ٣٤٣ م.

الرسالة التاسعة عشر

عيد القيامة فى ١٧ برمودة ٦٣ ش

١٢ أبريل ٣٤٧ م

لقد انتهت اعياد اليهود

« مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح (١) » ، فان مثل هذه مناسبة لان تكون مقدمة للرسالة ، خاصة الآن ، حيث تقدم الشكر لله بكلمات الرسول ، لانه احضرنا من مكان بعيد ، ووهبنا مرة اخرى أن نكتب إليكم بصراحة كما هى العادة فى رسائل العيد .

لانه قد إقترب موسم العيد يا إخوتى ، فلا نعلن عنه بالابواق كما يسجل لنا التاريخ ، بل عرفنا به وقربنا اليه المخلص ، الذى تألم لاجلنا وقام أيضاً كما بشر بولس قائلا ، لان فصحنا أيضا المسيح قد ذبح لاجلنا ، (٢) .

---

(١) أف ١ : ٣

(٢) ١ كو ٥ : ٧

فعيد الفصح هو عيدنا .. ولم يعد بعد لليهود . لانه قد انتهى ، والامور عتيقة تلاشت . والآن جاء شهر الامـــور الجديدة ، الذى فيه يلزم على كل إنسان أن يحفظ العيد ، مطيعاً ذاك الذى قال « احفظ شهر (الامور الجديدة) واعمل فصحاً للرب إلهك » (١) .

فانه حتى الوثنيين يحفظون عيداً واليهود فى ريائهم يعيدون. لكن الرب انتهر أعياد الوثنيين ناظراً اليها كخبز الحزن ،وحول وجهه عن أعياد اليهود بكونهم مرفوضين قائلا « رؤوس شهوركم وأعيادكم (سبوتكم) بغضتها نفسى » (٢) .

فالاعمال التى لا تنفذ بطريقة سليمة وبورع تصبح غير مفيدة. فبالرغم من تكريمهم لها ، إلا أنهم ينفذون ما أمروا به بطريقة ريائيـــة . لذلك فانه بالرغم من أن مثل هؤلاء الأشخـــاص يتظاهـــرون بتقديم ذبائح ، لكنهم يسمعون من الآب بأن كل ذبائحهم غير مقبولة وتقدماتهم لا تبهجه ، وإن كانوا يقدمون دقيقاً فاخراً لكنهم يعملون باطلا . وبخورهم أيضا هـو مكرهة له (٣) لان الله غير محتاج الى شىء ، كل شىء بالنسبة له طاهر.

---

(١) نث ١٦ : ١ (٢) أش ١ : ١٤
(٣) أش ١ : ١٣ ، أر ٦ : ٢

وقد أوجد الشريعة الخاصة بهذه الامور لاجل تعليم الناس ولكى تشير إلى الامور المقبلة ، وكما قال بولس لاهل غلاطيه « ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا إلى الايمان العتيد أن يعلن . إذ قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان » (١) .

لكن اليهود لم يعرفوا ولا فهموا ، لهذا ساروا فى اليوم المعين (عند مجىء المسيح) فى الظلام ، شاعرين بالحقيقة التى نلمسها نحن الى (كانت فى الناموس) لكنهم لم يتلامسوا معها ، مطبقين الحرف ، غير خاضعين للروح ..

أنظروا كيف وبخهم الرب بلطف « لانكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لانه هو كتب عنى ؟ ! فان كنتم لستم تصدقون كتب ذاك ، فكيف تصدقون كلامى ؟ ! » (٢) . وإذ هم غير مؤمنين استمروا فى الناموس باطلا ، مصدقين الامور حسب ملذاتهم ، غير فاهمين الكتاب المقدس . وأكثر من هذا إذ فى رياء وضعوا تفسيراً للنصوص الواضحة من الكتاب المقدس ووثقوا فى ذلك ، لهذا غضب الله عليهم قائلا على لسان اشعياء

(١) غلا ٣ : ٢٣ ، ٢٤

(٢) يو ٥ : ٤٦

« من طلب هذا من أيديكم ؟ ! » (١) وعلى لسان أرميا هددهم إذ كانوا متجاسرين جداً ، قائلا « ضموا محرقاتكم إلى ذبائحكم وكلوا لحماً لأنى لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة » (٢) لأنهم لم يفعلوا كما يجب ، ولم تكن غيرتهم حسب الناموس ، بل طلبوا لذاتهم فى مثل تلك الأيام كما يتهمهم النبى ، إذ ينزلون من قدر الضامنين ، حاملين أنفسهم إلى المحاكمات والمنازعات ، ضاربين المتواضع بالأول ، صانعين كل الأمور حسب ملذاتهم.

لهذا السبب فانهم سيبقون بغير عيد إلى النهاية ، مع أنهم يقومون بدور تمثيلى بأكل اللحم خارج المكان وفى غير الميعاد. فبدلا من تقديم الحمل الذى بحسب الناموس ، تعلموا أن يقدموا ذبائح البعل ، وبدلا من الفطير الحقيقى « يلتقطون حطباً والآباء يوقدون النار والنساء يعجن العجين ويصنعن كعكا لملكة السموات ولسكب سكائب لآلهة أخرى لكى يغيظونى (يقول الرب)» (٣)

إنهم ينالون جزاء عادلا بسبب هذا السلوك ، فإنهم وإن تظاهروا بحفظ الفصح ، لكن الفرح والسرور ينتزعان منه

(١) أش ١ : ١٢

(٢) أر ٥ : ٢١ ، ٢٢

(٣) أر ٧ : ١٨

أفواههم ، كما يقول أرميا « وابطل من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت الفرح صوت العريس وصوت العروس لأن الارض تصير خراباً » (١) .

لذلك « فمن يذبح ثوراً فهو قاتل إنسان ، ومن يذبح شاه فهو ناحر كلب . من يصعد تقدمة يصعد دم خنزير . من أحرق لباناً فهو مبارك وثناً (بجدفاً) » (٢) .

والآن فإن هذه الأشياء لن تسر الله ، ولا يطلبها منهم ، لكنه يقول « هم اختاروا طرقهم وبمكرهاتهم سرت أنفسهم » (٣) .

اعـــتراض :

ماذا يعني هذا يا إخوتي ؟ ! لأنه يحق لنا أن نتحقق من قول النبي وخاصة فيما يختص بالهراطقـــة الذين حولوا فكرهم ضد الناموس ، معترضين .

لقد أمر الله موسى باحترام الذبائح ، ويقوم سفر اللاويين بكليته بترتيب هذه الامور حتى يقبل الله مقدمي الذبائح ، ويوبخ الله عن طريق الأنبياء من يحتقر هذه الامور كعصاة على الوصايا

(١) أر ٧ : ٣٤

(٢) أش ٦٦ : ٣

(٣) أش ٦٦ : ٣

قائلا ، حينما تأتون لتظهروا أمامى من طلب هذا من أيديكم أن تدوسوا دورى ، « لأنى لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة » (١) . غير أن البعض ظن ان الكتاب المقدس بهذا غير متفق مع بعضه البعض ، وأن الله الذى أعطى هذه الوصايا باطل .

لكن الحقيقة أنه لا يوجد تعارض فى الكتاب ، حاشا ، ولا يمكن الآب الذى هو « الحق » ان يكذب كما يؤكد الرسول (٢) ...

ولكن هذه الأمور واضحة بالنسبة للذين يتأملونها حسناً ، ويتقبلون كتاب الناموس بإيمان.

والآن يظهر لى - بنعمة الله وبصلواتكم - أن الملاحظات التى أبديها ليست بعيدة عن الحق ، إذ أن الوصايا والشريعة الخاصة بهذه الذبائح لم تكن من البداية. ولا يهم فكر الله واهب الشريعة هذه المحرقات ، ولكن هذه الأشياء التى أشير اليها إنما هى رموز لغيرها . « لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة » (٣)

---

(١) أش ١ : ١٢ ، أر ٧ : ٢٢ (٢) عب ٦ : ١٨

(٣) عب ١٠ : ١

وموضوعة الى وقت الإصلاح ، (١) .

لذلك فانه لم يعالج الناموس كله الذبائح ، رغم وجود وصايا خاصة بالذبائح فى الناموس ، لكى بهذا يعلم الناس ، وينقذهم من الاوثان ، ويجلبهم بالقرب من الله ، معلماً إياهم لاجـل أيامنا الحاضرة (٢) ...

† † †

(١) عب ٩ : ١٠

(٢) تحدث بعد ذلك بإطالة كيف وجه الله أنظـار الشعب لتقديم الذبائح له لا للاوثان . وأنه يهدف بالذبائح الى رفع أنظارهم وانشغال قلبهم لله . ثم تحدث عن الهراطقة وشرهم ، ووصايا للعيد خاصة بالفرح والصلاة والشكر الدائم ثم موعد العيد ثم أسماء الأساقفة الحقيقيين .

الرسالة العشرون

عيد القيامة فى ٨ برمودة ٦٤ ش
٣ أبريل ٣٤٨ م

انحفظ العيد يا إخوتى ، لأنه كما أخطر ربنا تلاميذه هكذا ، فانه يخبرنا مقدما أن « تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح »(١) ، الذى فيه خان اليهود الرب ، أما نحن فنبجل موته كعيد ، فرحين بسبب نوالنا الراحة بآلامه .

إننا نجاهد لكى نجتمع بعضنا البعض ، لأننا قد تشتتنا فى الماضى . كنا مفقودين والآن قد وجدنا . كنا بعيدين والآن نحن قريبين . كنا غرباء والآن نحن من خاصة ذاك الذى تألم لأجلنا وسمر على الصليب ، الذى حمل آثامنا كما يقول النبى (٢) ، وقد تألم لأجلنا لكى ينزع عنا الحزن والغم والتنهد .

عندما نعطش ، يشبعنا فى نفس يوم العيد ، إذ يقف صارخا

---

(١) مت ٢٦ : ٢٠ (٢) أش ٥٣ : ٤

« إن عطش أحد فليقبل الى ويشرب » (١) .

لانه هكذا هو حب القديسين فى كل الازمنة. أنهم لن يكفوا قط ، بل دائماً يقدمون ذبائح للرب ، ودائماً يعطشون سائلين أن يشربوا من (الرب) ، كما يتغنى داود قائلا « يا الله إلهى أنت . إليك أبكر . عطشت إليك يشتاق إليك جسدى فى أرض ناشفة ويابسة بلا ماء . لكى ابصر قوتك ومجدك كما قد رأيتك فى قدسك » (٢) .

ويقول أشعيا النبى « بنفسى اشتهيتك فى الليل. أيضا بروحى فى داخلى اليك ابتكر ... » (٣) .

وآخر يقول « انسحقت نفسى شوقاً إلى أحكامك فى كل حين » (٤)

ويصرخ آخر بجسارة قائلا « عيناى دائماً الى الرب » (٥) .

وبولس ينصح قائلا « صلوا بلا انقطاع . اشكروا فى كل شىء » (٦) .

---

(١) يو ٧ : ٣٧
(٢) مز ٦٣ : ١ ، ٢ (لم يذكر النص كاملا) .
(٣) أش ٢٦ : ٩ (ذكرت النص من الطبعة البيروتية)
(٤) مز ١١٩ : ٢٠
(٥) مز ٢٥ : ١٥
(٦) ١ تى ٥ : ١٧

أولئك الذين ينشغلون بهذه الامور منتظرين الرب قائلين « لنعرف فلنتتبع لنعرف الرب . خروجه يقين كالفجر . يأتى الينا كالمطر كمطر متأخر ليسقى الارض » (١) .

لانه ليس فقط يشبعهم فى الصباح لا يعطيهم فقط قدر ما يسألون ليشربوا ، بل يعطيهم بسخاء حسب حنو محبتهم ، واهباً إيام فى كل حين عطية الروح .

وما هم متعطشون إليه ، إضافة الى حديثه قائلا « من يؤمن بى » . لانه كما ان الماء البارد مبهج للعطش كقول المثل(٢) ، هكذا مجىء الروح بالنسبة للمؤمنين فى الرب هى أفضل من كل بهجة وانتعاش .

انه يليق بنا فى هذه الايام التى للفصح أن نبكر مع القديسين ، وان يقترب الرب من كل نفوسنا بنقاوة أجسادنا مع الإعتراف والإيمان الصحيح به ، حتى عندما نعطش ، نرتوى بالمياه الإلهية التى منه . وبالتالى يمكننا أن نجلس فى الوليمة مع القديسين فى السماء ، ويكون لنا نصيباً فى صوت الفرح الواحد الذى هناك .

أما الأشرار فانهم يطردون من مثل هذه الامور ... ويسمعون هذه الكلمات « يا صاحب كيف دخلت الى هنا وليس

---

(١) هو ٦ : ٤ (٢) أم ٢٥ : ٥

عليك لباس العرس » (١) ؟ ! .

حقاً إن الخطـــاة عطشى ، لكن لنعمة الروح ، بل لأنهم ملتهبون بالشر فانهم محترقون تماماً بالملذات كما يقول المثل «اليوم كله يشتهى شهوة (الشر) » (٢) . ولكن النبى يصرخ ضدهم قائلا « ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر . للمتأخرين فى العتمة تلهبهم الخمر » (٣) .

وإذ هم يجرون بقسوة فى الخلاعة والشر، لذلك هم يتجاسرون فيتعطشون الى تدمير بعضهم البعض .

وإذ هم يشربون أولا من مياه الكذب وعدم الإيمـــان ، لذلك تحل بهم تلك الأمور التى أشار اليها النبى «لماذا كان وجعى دائماً ، وجرحى عديم الشفاء يأبى أن يشفى. أتكون لى مثل كاذب ، مثل مياة غير دائمة » أر ١٥ : ١٨.

ثانياً إذ هم يشربون مع أصحابهم (الأشرار) ، فانهم يضلون أذهانهم ويقلقونها ويفسدون الأذهان البسيطة ...

وإذ هم يخفون الحق ويسرقونه ، يطفئون القلوب (٤) ...

---

(١) مت ٢٢ : ١٢ (٢) أم ٢١ : ٢٦

(٣) أش ٥ : ١١

(٤) تحدث بعد ذلك عن مكر الاشرار واثارهم .

عن الرسالة الثانية والعشرون

عيد القيامة فى ١٣ برمودة ٦٦ش
٨ أبريل ٣٥٠ م

لماذا صلب على الصليب ؟!

ربنا يسوع المسيح الذى أخذ على عاتقه أن يموت عنا ، قد بسط يديه لا على الارض السفلى بل فى الهواء ، لكى يظهر أن الخلاص الذى تم على الصليب مقدم لجميع البشر فى كل مكان ، مهلكا الشيطان الذى يعمل فى الهواء ، ولكى يمهد طريقنا الصاعد إلى السماء ويجعله حراً (سهلا) .

† † †

عن الرسالة الرابعة والعشرون

عيد القيامة فى ٢٤ برمودة ٦٨ ش
١٩ أبريل ٣٥٢ م

فى ذلك الحين عندما خرجوا من مصر وعبروها ، غرق أعداؤهم فى البحر ، وأما الآن فإذ نعبر من الأرض الى السماء فإن الشيطان نفسه يسقط كالبرق من السماء .

† † †

عن الرسالة السابعة والعشرون

عيد القيامة فى ٢١ برمودة ٧١ ش
٧ أبريل ٣٥٥ م

مرة أخرى جاء يوم الفصح المحي .

لأنه من هو فرحنا ونخرنا إلا ربنا يسوع المسيح ، الذى تألم من أجلنا ، وبه صرنا معروفين لدى الآب ؟! لأنه هو ليس آخر بل ذاك الذى تكلم فى القديم على لسان الأنبياء ، وأما الآن فانه يقول لكل واحد « أنا الذى أكلمك هو » (١) .

حسناً قيلت هذه الكلمة ، لم يتكلم مرة ويصمت أخرى ، بل على الدوام وفى كل الأزمنة ، من البدء لم يكف قط ، إنه يحرض كل إنسان ويحدثه فى قلبه .

† † †

(١) يو ٤ : ٢٦

عن الرسالة الثامنة والعشرون

عيد القيامة فى ١٢ برمودة ٧٢ ش
٧ أبريل ٣٥٦ م

.. لكى إذ صار ذبيحة من أجلنا ، ننتعش بكلمات الحق ، ونشترك فى تعاليمه المحيية ، وبالتـالى نستطيع مع القديسين أن نتقبل الفرح السماوى .

لأنه كما دعى تلاميذه إلى حجاله السماوى ، دعانا « الكلمة » معهم الى الوليمة الإلهية غير الفاسدة ، متألماً من أجلنا ها هنا ، أما هناك فانه يعد الهياكل السمائية لأولئك الذين تهيأوا منصتين الى الدعوة ومشغولين دائماً بالهدف ، جادين فى طلب المكافأة للدعوة العليا ، فيوضع الإكليل ويوهب الفـرح غير الفاسد لأولئك الذين يأتون الى الوليمة ويجاهدون ضد من يعوقوهم (الشياطين) .

بالرغم من متاعب مثل هذه الرحلة العظيمة حسب المنطق

البشرى ، إلا أن المخلص نفسه يجعلها رحـــلة سهلة وهينة ...

† † †

أيها الإخوة . إذ إقترب العيـــد ، ليتنا نحن الذين تقبلنا الكرمة من المخلص ، ودعينا إلى الوليمة السماوية ، نمسك بسعف النخل معلنين حياة النصرة على الخطية ، فنكون مثل أولئك الذين خرجوا لملاقاة المخلص فى تلك المناسبة (دخوله أورشليم) ، فنكون بسلوكنا مستعدين لملاقاته عندما يأتى ، وأن ندخل معه ونشترك فى الطعام الأبدى ، وهناك نعيش الى الأبد فى السماء .

† † †

عن الرسالة التاسعة والعشرون

عيد القيامة فى ٢٧ برمهات ٧٣ ش

٢٣ مارس ٣٥٧ م

اختبر الرب تلاميذه (١) عندما كان نائماً على الوسادة ، فى الوقت الذى فيه يصنع معجزة ، وصار فيه .

لأنه عندما قام وانتهر البحر ، واسكت العاصفة ، أظهر أمرين :

١ — أن عاصفة البحر لم تكن بسبب الرياح (الطبيعية) بل خوفاً من ربها الذى نام فوقه .

٢ — وأن الرب الذى انتهرها لم يكن مخلوقاً بل هو الخالق ، لأن المخلوق لا يطيع مخلوقاً آخر .

لانه بالرغم من أن البحر الأحمر قد إنشق بواسطة موسى (٢) ، لكن لم يكن موسى هو الذى صنع هذا ، لأن ما حـــدث ليس بسبب كلام موسى بل بناء على أمر الله .

---

(١) مر ٤ : ٣٧ — ٤١ (٢) خر ١٤ : ٢١

وان كانت الشمس قد وقفت فى جبعون (١) ، والقمر فى وادى أيلون ، إلا أن هذا لم يكن من عمل إبن نون بل من عمل الرب الذى سمع الصلاة .

إنه هو الذى إنتهر البحر ، وجعل الشمس تظلم وهو على الصليب (٢) .

† † †

بينما الأمور البشرية تنتهى ، فان الأمور الإلهية تبقى . لهذا السبب أيضاً عندما نموت ، وعنـــدما تنتهى طبيعتنا ، يقيمنا ويقودنا إلى السماء مع أننا مولودون من الأرض .

† † †

ليت الله يهبكم راحة .

إنى أعلم أنه ليس هذا الأمر فقط هو الذى يحزنكم ، بل وأيضاً ما حدث من جهة اغتصاب الكنائس بالقوة (عن طريق الأريوسيين) وطردكم منها .

لقد احتلوا المكان ، لكن أنتم لكم الإيمان الرسولى .

هم فى الأماكن حقاً ، لكنهم خارج الإيمان الحقيقى ،

---

(١) يش ١٠ : ١٢ (٢) مت ٢٧ : ٤٥

وأما أنتم نخارج الأماكن (الكنائس) حقاً ، لكن الإيمان فى داخلكم . واضح أنه الإيمان الحقيقى .

إذاً من الذى خسر أكثر ؟ ومن الذى نال أكثر ؟ !

حقاً . حسن هو المكان ، عندما يكرز فيه بالإيمان الرسولى ، مقدس هو هذا المكان ، إن كان الله القدوس ساكناً فيه ! . .

ولكن أنتم مباركون ، إذ بالإيمان أنتم فى داخل الكنيسة ، تسكنون فى أساسات الإيمان ، ولكم شعبكم الكامل ، إذ لم يهتز فيكم الإيمان العظيم . . . لأنه إيمان مسلم بالتقليد الرسولى ، وهم بالجسد يحاولون مراراً أن يهزونه لكنهم يعجزون !

وعلى العكس هم قد قطعوا (من الكنيسة) بمحاولاتهم لصنع هذا .

فإنه مكتوب « أنت هو (المسيح) إبن الله الحى » (١) وقد اعترف بطرس بهذا بكشف الآب له ، وقد قيل له « طوبى لك يا سمعان بن يونا . إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات » .

لا يقدر أحد أن يهزم إيمانكم أيها الإخوة الأحباء إلى جداً .

---

(١) مت ١٦ : ١٦ ، ١٧

الرسالة الأربعون (1)

عيد القيامة فى ٢٥ برمودة ٨٤ ش

٢٠ أبريل ٣٦٨ م

« أنتم الذين ثبتوا معى فى تجاربى. وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتاً . لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى » (٢) .

إذاً بكوننا قد دعينا إلى العشاء السماوى العظيم ، فى تلك الحجرة العلوية الظاهرة ، ليتنا كما ينذرنا الرسول « لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله » (٣)، حتى إذ نكون بلا دنس من الداخل والخارج .. نسمع « أدخل إلى فرح سيدك » (٤) .

† † †

(١) المقتطفات التالية ربما تكون عن الرسالة ٤٤ حفظت فى الأصل اليونانى بواسطة Cosmas (Migne 16. 1440 S. 99)

(٢) لو ٢٢ : ٢٨ ـ ٣٠ (٣) ٢ كو ٧ : ١

(٤) مت ٢٥ : ٢١

عن الرسالة الإثناء والأربعون

عيد القيامة فى ٢ برمودة ٨٦ ش

٢٨ مارس ٣٧٠ م

لقد دعينا أخوة ، وها هو الآن يدعونا « الحكمة » بحسب المثل الإنجيلى إلى العشاء السماوى العظيم ، وهو مشبع لكل الخليقة ، أقصد الفصح ، أى المسيح ، الذى ذبح . « لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح » (١) ...

لذلك فإن أولئك الذين تهيأوا له سيسمعون « أدخل إلى فرح الرب » .

† † †

(١) ١ كو ٥ : ٧

عن الرسالة الثالثة والاربعون

عيد القيامة فى ٢٢ برمودة ٨٧ ش

١٧ أبريل ٣٧١ م

ان دعوتنا نحن الذين من أجلنا تم الفصح ، هى دعوة سماوية و « سيرتنا نحن هى فى السموات » (١) كقول الرسول . لأنه « ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة » (٢) . وإذ نحن نتطلع الى الأمام ، نحفظ العيد كما يليق ...

السماء هى بحق عاليه ، وبعدها عنا غير محدود . إذ يقول (المرتل) « السموات سموات الرب » (٣) . لكن هذا لا يجعلنا أن نهمل أو نخاف كما لو كان هذا الطريق مستحيلا ، بل بالحرى نكون مملوئين غيرة وشوقاً .

ولكن لا يكون حالنا مثل أولئك السابقين الذين تحركوا من الشرق ... وبدأوا يبنون (برجا للسماء) ، فنحتاج الى أن

---

(١) فى ٣ : ٢٠
(٢) عب ١٣ : ١٤
(٣) مز ١١٥ : ١٦

نحرق اللبن بالنار ، ونطلب مونة للبناء . . لأن هؤلاء قد تبلبلت ألسنتهم وفسد عملهم .

أما نحن فقد مهد لنا الرب طريقاً بنفسه وجعله سهلا . .

ولم يقدم فقط لنا راحة من جهة بعد المسافة ، بل أيضاً هو ذهب بنفسه وفتح الباب لنا ، الذى كان مغلقاً .

لأنه حقاً قد أغلق الباب من الوقت الذى خرج فيه آدم من بهجة الفردوس ، وأقام شاروبيماً بسيف ملتهب بالنار ... وصار حافظاً لشجرة الحياة - والآن قد فتح الطريق . .

والذى أقام الشاروبيم قد أظهر نعمة عظيمة وحنواً مملوء حباً ، قاد معه اللص المعترف الى الفردوس . وإذ دخل هو الى السماء صار سابقاً لنا فاتحاً الأبواب للجميع ..

وبولس أيضاً إذ يسعى نحو الغرض لأجـــل دعالة الله العليا (١) ، بهذا قد اختطف الى السماء الثالثة ، ورأى الأمور العلوية ، ثم نزل وأخـــذ يعلمنا معلناً ما جاء فى سفر العبرانيين « لأنكم لم تأتوا الى جبل ملموس مضطرم بالنار والى ضباب

---

(١) فى ٣ : ١٤

وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه من أن تزاد لهم كلمة . لأنهم لم يحتملوا ما أمر به وإن مست الجبل بهيمة ترجم أو ترمى بسهم . وكان المنظر هكذا مخيفاً حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد . بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة . وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات » (١) .

من لا يريد أن يتمتع بالشركة العلوية التى مع مثل هؤلاء ؟!

من لا يتوق أن يحصى مع أولئك ، حتى يسمع معهم « تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم » (٢) .

† † †

(١) عب ١٢ : ١٨ ـ ٢٣ (٢) مت ٢٥ : ٣٤

عن الرسالة الأربعة وأربعون

عيد القيامة فى ١٣ برمودة ٨٨ ش

٨ أبريل ٣٧٢ م

عندما رأى خدام رئيس الكهنة والكتبة هذه الأمور ، سمعوا الرب يقول « إن عطش أحد فليقبل الى ويشرب » (١) ، أدركوا أنه ليس بمجرد إنسان عادى مثلهم ، بل هو هذا الذى يهب ماء للقديسين ، وانه هو الذى تنبأ عنه أشعياء . لأنه هو بحق بهاء مجد الله ، وهو كلمة الله . وهكذا فهو مثل نهر روى فى القديم من ينبوع الفردوس ، وأما الآن فهو يعطى عطية الروح نفسها لكل البشر قائلا « إن عطش أحد فليقبل الى ويشرب » لأن « من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه انهار ماء حى » (٣) .

هذا الكلام لا ينطق به إنسان ، بل الله الحى ، الذى بالحق يهب حياة ، ويعطى الروح القدس .

---

(١) يو ٧ : ٣٧ (٢) راجع عب ١ : ٣

(٣) يو ٧ : ٣٧، ٣٨

عن الرسالة الخامسة والأربعون

عيد القيامة فى ٥ برمودة ٨٩ ش

٣١ مارس ٣٧٣ م

ليتنا نقدم تقدماتنا ، مهتمين بالتوزيع على المحتاجين ، وندخل فى المكان المقدس كما هو مكتوب « حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا » ، « فوجد فداء أبديا » (١) ...

وهذا برهان عظيم أننا نحن الذين كنا غرباء ، دعينا أصدقاء ، وكنا قبلا أجنبيين (عن السماء) فصرنا رعايا مع القديسين ودعينا أبناء أورشليم السماوية التى رمزت لها ما قد بناه سليمان .

لأنه إن كان موسى قد صنع كل الأشياء الذى رآه فى الجبل ، فمن الواضح أن الخدمة التى يقومون بها فى الهيكل هى رمز

(١) عب ٦ : ٢٠ ، ٩ : ١٢

للأســـرار السماوية ، التى يريدنا الرب أن ندخلها معداً لنا طريقاً جديداً ثابتاً .

وإذ كانت كل الامور القديمة رمزاً للجديدة ، هكذا فان العيد الحالى هو رمز للفرح السماوى ، الذى يأتى بالمزامير والاغانى الروحية .

إذاً لنبدأ الاصوام .

† † †

من كتابات الآباء

الحب المقدس

١ ـ الحب الاخوى .

٢ ـ الحب الرعوى .

٣ ـ الحب الإلهى

ا ـ الله فردوس نفسى (نفذ)

ب ـ الله مخلصى (التجسد) (نفذ)

جـ ـ « « (يسوع تألم لاجلى)

د ـ « « (« صلب «)

هـ ـ « « (« قام «) تحت الطبع

و ـ « « (« صعد «) « «

ذ ـ الله مقدسى « «

ى ـ الله عريس نفسى « «

(هذه المجموعة وتكملتها ان شـــاء الرب وعشنا تسجل اختبارات خمسين من آباء الكنيسة الاولى) .

القصة المسيحية

† مجموعة من القصص المسيحية التى سجلها لنا التاريخ أو من الواقع يكتبها بعض الآباء وخدام التربية الكنيسية .

† تصلح لشبان إعدادى وثانوى .

† صدر منها ٦ قصص .

† † †

٢٠٦١